

بنفوس قلب مرهف

ديوان

السلطان محمد الفاتح

٨٣٣ - ٨٨٦ هـ

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

المُسمَّى ديوان عوني

عزبة نظمًا وقدم له

علي محمد زينو

أزوقتي

للدراسات والنشر

ديوان  
السلطان محمد الفتح

□ ديوان السلطان محمد الفاتح

عربه نظماً وقدم له : علي محمد زينو

الطبعة الأولى : ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

جميع الحقوق محفوظة باتفاق وعقد ©

قياس القطع : ٢١ × ١٤

الرقم المعياري الدولي : ISBN : ٩٧٨٩٩٥٧٥٦٦٢٦٥

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية : (٢٠١٣/٧/٢٤٨٧)

أزوقا للدراسات والنشر

هاتف وفاكس : ٤٦٤٦١٦٣ (٠٠٩٦٢٦)

ص.ب : ١٩١٦٣ عمان ١١١٩٦ الأردن

البريد الإلكتروني : info@arwiqa.net

الموقع الإلكتروني : www.arwiqa.net

الدراسات المنشورة لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الناشر

جميع الحقوق محفوظة. لا يُسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال أو رفعه على شبكة الإنترنت دون إذن خطي سابق من الناشر. حقوق الملكية الفكرية هي حقوق خاصة بموجب قانونها وطبقاً لقرار تجمع الفقه الإسلامي في دورته الخامسة فإن حقوق التأليف والاختراء أو الابتكار في منشورنا، ولاصحابها حق التصرف فيها، فلا يجوز الاعتداء عليها.

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced or transmitted in any form or by any means without written permission from the publisher.

بنضرة قلبه وهف

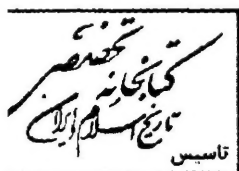
# ديوان السلطان محمد الفاتح

٨٨٦ - ٨٣٣

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

المسمى ديوان عوني

عزته نظاماً وقدم له  
علي محمد زينو



أزوق  
للدراسات والنشر

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابط بديل < nktba.net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قبس من نور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ \* أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي  
كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ \* وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ \* إِلَّا  
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا  
مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا \* وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾

[الشعراء: ٢٢٤-٢٢٧]



## بين يدي الديوان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حالها أمسكتُ أوراقِي وفتشتُ بينها عن مسودات ديوان  
السلطان محمد الفاتح عبرَ أمام عينيَّ شريطٌ من الذكريات جمع  
بينَ وهج البحث عن الحقيقة، وبين شغف ريِّ الفضول.

### المشهد الأول:

الغاية الأولى التي بحثت من أجلها عن ديوان محمد الفاتح  
هي دعم السيناريو التلفزيوني الذي كنتُ بصدد كتابته آنذاك عن  
هذه الشخصية الفذة، لقد كنتُ أبحث عن بعض كلماتٍ للسلطان  
الفاتح العظيم؛ لأثبت من خلالها سمو روحه وإنسانيته، وأنفي  
عنه تهم الهمجية والبربرية.



بدأتُ البحثُ لعلِّي أجد قصيدةً له في إحدى المكتبات في دمشق... حاولتُ مراراً، لكنني في كل مرة كنتُ أجدُ في وجوه أصحاب المكتبات ملامحَ دهشة!

أقولُ لأحدهم: أبحثُ عن قصائد شعرٍ للسلطان محمد الفاتح.

فيقول: تريدون قصائدَ مديح عن السلطان؟

أجيبه: لا يا سيدي، أريد قصائدَ الشعر التي كتبها السلطان محمد الفاتح!

تزداد الدهشة في عينيه وهو يقول: وهل كان السلطانُ العثماني شاعراً؟!

تكرر هذا الموقف كثيراً... توجهتُ للمكتبة الوطنية في دمشق في البحث... وجدتُ قصائدَ مدحٍ فيها الشعراءُ السلطان الفاتح، غير أنني وجدت في بعض الكتب مقطعاً صغيراً قاله السلطان الفاتح في الجهاد، إلا أنه لم يُشبع فضولي الذي أثارته دهشةُ الناس من الفكرة أكثر فأكثر.

## المشهد الثاني:

عزمتُ على البحث بشكل أوسع بحثاً يشمل بعض خزائن المخطوطات والكتب النادرة في دمشق وحلب واللاذقية، مرت أسابيع دون جدوى.

## وتوالت المشاهد:

قرّرت البحث عن القصائد في مصر؛ لسبيين: أولهما: توفرُ مَنْ يستطيع مساعدتي في هذا الصدد.

وثانيهما: أن بعض الكتب التي قرأتها في المكتبة الوطنية بدمشق أكّدت أن العديد من الكتب النادرة موجودة في مكتبة الإسكندرية والقاهرة تتحدث عن العهد العثماني، فلعلّي أجدُ ضالتي هناك.

مرت أشهرٌ كذلك بلا جدوى، ولم أجد كتباً أو مراجعَ تفوق ما حصلتُ عليه في بلادي.

حينها قرّرتُ الاستعانة بالسفارة التركية في دمشق علّها تعينني في هذا الشأن، وهناك تعاطف أحد الموظفين مع شغفي

للمعرفة وأرسل إلى صديقه الشخصي في إحدى المنظمات الثقافية في استانبول، وكان سبباً طيباً في التعرف على مدير القسم الحرفي في المنظمة.

حدثته عن معاناة أشهر طويلة في البحث عن شعر السلطان الفاتح، فابتسم وقال: لا تلومي المكتبات العربية فكذلك حال المكتبات التركية التي تعنى بالكتب الثقافية ... استبشرت كونه عاتباً مثلي على قلة الجهد الثقافي.

صمت قليلاً ثم سألت باهتمام بالغ: هل أنت متأكدة من وجود أشعار للسلطان محمد الفاتح؟

سرعان ما اختطف سؤاله البشري من وجهي وأبدلها بأساً... أجبت: أنا لست متأكدة من وجود شعر للسلطان محمد الفاتح، بل أنا أجزم بوجود ديوان من الشعر ورد ذكره على لسان بعض المؤرخين الأتراك اسمه «ديوان عوني»!

عاد للصمت مجدداً ثم قال: سأكلف موظفاً خاصاً من مكتبي للبحث عن الديوان، فإن وجدته فلك الفضل بزيادة معرفتي.

بعدها مضت على هذا الحوار ثلاثة أشهر - وقد بلغت حينها فترة البحث عن الديوان ستة أشهر - تحدث إليّ بعدها السيد المدير ليزف إليّ البشرى بعثوره على ديوان محمد الفاتح في بعض ما أصدرته الحكومة التركية، لكنه كتاب غير متداول، ولا يمكنه إرسال نسخة إليّ.

أخبرته بأنني على استعداد للسفر إلى استانبول ونسخ الديوان يدوياً إن استطاع توفير الكتاب لمدة أسبوع؛ فأجابني بأنه سيحاول... غاب عشرة أيام وأنا أنتظر انتظار الملهوف، ثم اتصل وأخبرني أنه استطاع تصوير جزء من الكتاب فيه ديوان محمد الفاتح... وطارت بي الدنيا فرحاً بهذا الإنجاز بعد بحثٍ دام سبعة أشهر.

وصل البريدُ بعد شهر آخر من الانتظار وفتحت الظرف لأُكحلَ عيني بهذا الديوان المغمورِ على الرغم من عظمتِهِ.

بعدها أخذ الفرح أعلى حدودِهِ مني عدتُ إلى النشاط، بدأت رحلةً جديدةً من البحث عن ترجمان تركي... لم تكن المهمة صعبةً هذه المرة؛ حيث عثرت على مترجم فأعطيته ورقة

من الديوان لترجمتها وهنا كانت المفاجأة... الديوان مكتوب بالأحرف التركية ولكنه باللغة العثمانية!

قالها الترجمان وسكتَ منتظراً أية ردّة فعل مني، إلا أنني بقيتُ لدقائق لا أدري ما أقول... لقد أصابني الدهول والجمود! بدأت رحلة هي أصعبُ من سابقتها، وهي رحلة البحث عن ترجمان للغة العثمانية، وحتماً لن أجد مثل هذا الترجمان في بلادِي، فتوجّهت إلى بعض الأصدقاء في تركيا، وسألتهم العون والبحث عن ترجمان يقوم بترجمة الديوان من اللغة العثمانية إلى التركية، ثم نعيد ترجمتها من اللغة التركية إلى العربية...

طال البحث - وما أصعب العمل بذراعي غيركِ لا بذراعيكِ - ولكن للصبر طعمٌ جميل يُنسي مشقة البحث والعمل... الحمد لله... كان من فضل رب العالمين أن جمعتني المقاديرُ عن طريق أحد الأصدقاء في تركيا بترجمان فقيه باللغة العثمانية، وهم - للعلم - قلة هناك! وهذا أثار استغرابي في بلدٍ كان لسنين طويلة تتحدث وتكتب اللغة العثمانية، ومن المعيب اندثار هذه الثقافة التاريخية العريقة.

على أية حال... أرسلت الديوان للترجمان من جديد إلى تركيا، ومكث عنده قرابة الشهرين في الترجمة من اللغة العثمانية إلى التركية فالعربية...

هنا بدأ مشوار آخرٍ للعثور على شاعرٍ متمكنٍ ينظم هذا الديوان بالعربية، ويُقدّر بطله، ويحرص كلَّ الحرص على صوغ مشاعره بأسلوب يليق بالفاتح العظيم.

الحمد لله كان الاتفاق مع الشيخ الشاعر «علي محمد زينو» الذي كان أميناً على تاريخ البطل كما شئتُ بل زاد عليه! لقد أعاد صياغة الديوان، في أثناء ذلك تناقشنا في كثيرٍ من محاوره، وحول العديد من المشاعر التي أفاض بها السلطان الفاتح.

المشهد قبل الأخير:

بعد انتظار سنواتٍ أنهيت فيها كتابة السيناريو التلفزيوني لمسلسلٍ لم يكتب له الظهورُ بعدُ عن شخصية هذا العبقري العظيم فاتح القسطنطينية...

وبعد كل ما كان من العناء في هذا المشوار الطويل ... هذه هي الثمرة ... بل الدرّة أو الجوهرة: «ديوان عوني» باللغة العربية منظوماً بأوزان الشعر العربيّ، محافظاً على القدر الأكبر الممكن من أحاسيس وعواطف وتصويرات بل وألفاظ كاتبه السلطان محمد الفاتح.

بعد ذلك كله ألحّ عليّ ناظم الديوان بضرورة نشر هذا العمل، وأشار عليّ بتقديمه إلى «أروقة للدراسات والنشر» الدار المتميزة التي تقدّر أمثال هذه الفرائد، وتحرص على نشر هذه النواذر، ممثلة بشخص صاحبها الشيخ المحقق إياد أحمد الغوج. فتُقبّل الديوانُ بقبولٍ حسن، وقامت الدار مشكورةً بإخراج هذا الديوان بهذه الحلة القشبية، وقدمته بهذا المظهر الرائع، والشكل الأنيق.

أرجو لهذا العملِ القبول عند الله تعالى، والانتشار والذيع؛ لهما يحمله من قيمة ثقافية - تاريخية - عاطفية، وما أكثر احتياجنا لهذه الركائز من المعاني الإنسانية عموماً في حياتنا ...

## المشهد الأخير وهدية الختام:

هذا الديوان سيكون - بإذن الله - فاتحةً لسلسلةٍ فريدةٍ من دواوينَ للسلطين العثمانيين، ومؤلفاتٍ نشريةٍ وجدانيةٍ لهم؛ نعمل بإذن الله تعالى على تهيئتها للنشر، ونسأل الله تعالى أن يُيسّر أسبابَ ذلك بكرمه ورحمته، والحمد لله رب العالمين.

الباحثة روان الحلبي

دمشق





## مقدمة الناظم

الحمد لله الذي ميّز الإنسانَ عن الخلائق بالأحاسيس  
والمشاعر، والصلاة والسلام على سيّد الثّقَلَيْنِ الذي هزّت  
شمائله لسانَ النّاثِر وقریحة الشّاعِر، وعلى آله الطّيبين، وأصحابه  
الميامين، وتابعيهم ما لبّى وطافَ أهل النُّسكِ في المَشاعِر.  
وبعدُ،

فإنّ الإنسانَ الذي أنعم الله عليه برهافة الحسّ، ولطافة  
النفس، وأسبغَ سبحانه على قلبه فيضَ رقة، وعلى بصيرته نوراً  
ودقّة؛ ليرى في هذا الكونِ الفسيحِ مظاهرَ عظمةِ الباري جلّ  
وعلا، ويلمُحُ في كلّ صغيرٍ وكبيرٍ من المخلوقات آثارَ الأسماءِ  
الحُسنى والصفاتِ العُلى.

وإنّ الإنسانَ، مخلوقَ الله المكرّم، لهو أكثرُ ما في هذا الوجود

غرابة وغموضاً، وروعةً وسحراً؛ لِمَا فِيهِ مِنْ عَجِيبِ الصَّنْعِ اللَّهِ  
تَعَالَى أَبْدَعَهُ، وَمِنْ سِرٍّ لَاصْطِفَائِهِ فِيهِ أَوْدَعَهُ.

إِنَّ هَذَا الْإِنْسَانَ يَجْمَعُ كُلَّ الصِّفَاتِ حُسْنًا أَوْ قُبْحًا،  
وَيَبْلُغُ فِي كُلِّ مِنْهَا الْمُنْتَهَى، وَيَصِلُ مَعَهَا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى،  
وَالدَّرَجَةِ الْعُلْيَا.

فَهُوَ قَدْ يَكُونُ مُؤْمِنًا يَبْلُغُ بِهِ إِيمَانَهُ حَقَّ الْيَقِينِ، بَلْ عَيْنَ الْيَقِينِ،  
وَقَدْ يَكُونُ كَافِرًا بَلِّغَ الْعِنَادَ بِهِ حَدًّا مَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ  
بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ \* لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ  
نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿[الحجر: ١٤-١٥].

وَهُوَ قَدْ يَكُونُ مُرْهَفَ الشُّعُورِ، رَقِيقَ الْإِحْسَاسِ؛ حَتَّى إِنَّهُ  
لَيَبْكِي لَعَثْرَةِ طِفْلِ، أَوْ فَاقَةَ مُحْتَاجٍ، أَوْ سَقَمَ عَلِيلٍ، أَوْ كِبَرَ هَرِمٍ!  
أَوْ قَدْ يَتَبَلَّدُ شَعُورُهُ، وَتَتَحَجَّرُ رُوحُهُ، وَتَنْفُطُ نَفْسُهُ، وَيَقْسُو  
قَلْبُهُ؛ حَتَّى إِنَّهُ لَيَلْتَدُّ، بَلْ يَعِيشُ عَلَى مَعَانَاةِ الْآخَرِينَ، وَظُلْمِهِ الْغَيْرِ،  
وَيَقْتَاتُ بِرُؤْيَيْهِ عَذَابَ الْمُتَعَذِّبِينَ بِسَبَبِهِ، وَذَلَّ الْأَذْلَاءَ بِكِبَرِهِ، وَقَدْ  
لَا تَرَى عَيْنُهُ حَسَنًا إِلَّا الدَّمَ مَسْفُوحًا، وَالْأَرْوَاحَ مُزْهَقَةً، كَأَنَّهُ

مخلوقٌ ليست كباقي البشر خَلَقْتُهُ، أو إنّ فيه كِبَرُ آلِهَةِ الْمُشْرِكِينَ،  
وأبالسة الشياطين!

ودعنا - أيها القارئُ الفاضل الكريم - من هذا الصنفِ  
الآخر قَبَّحه الله!

ولنبقَ معاً عند الفئة الأولى من العبادِ الذين نَعَتْنَاهُمْ،  
والأخيار الذين وَصَفْنَاهُمْ، وقبل أن يثور في نَفْسِكَ السَّوَالُ عن  
سبب تمييزهم - في كلامي - بميزة العبوديّة، ومزيّة الخيريّة؟  
فإني مُبادِرٌ إليك بالإجابة:

إنَّ ابنَ آدَمَ لو تركَهُ اللهُ لِنَفْسِهِ، وحجبَ عنه مددَ ألطافه،  
لَانْحَرَفَتْ عن السَّوَاءِ فطرته، واعوجَّجت إلى الشرّ طبيعته!  
وإنَّه - أي: الإنسان - سويُّ الخَلْقَةِ، سليم الفِطْرَةِ، إلا أنه  
قابلٌ للفساد قابليّةً عجيبةً، فكأنه لحمٌ غَضٌّ طريٌّ، أو طعامٌ مُتَقَنٌ  
الطبخ شهيّ، لو تُرِكَ لبادرت إليه العفونة، وغلب عليه التنن،  
وسارَعَ إليه الخراب.

والواحدُ منا - معاشرَ البشر - ما لم يحفظِ اللهُ تعالى روحَه

وقلبه ونفسه بحفظ الإيمان، وما لم يَصُنْهُ بصيانة التوحيد، هاور إلى  
الدرك الأسفل، وساقطاً إلى المقام الأردل، ومُنْحَطُّ إلى شَرِّ مُنْزَل.

وهنا قف - أيها الأخ الفاضل القارئ الكريم - وتخيل  
من شئت من رموز العظمة، وأعلام السموّ، ونجوم الرّفعة،  
وجبال الفضائل، وبحار الكرم، ممن شئت من الناس، وأحببت  
من الوري.

لا ريب أنّك - الآن - تشعر بنشوة غريبة، وتعيش لذة  
عظيمة؛ إذ نظرت بعين قلبك إلى بعض الأفاضل، ورنوت ببصر  
روحك إلى أحد الأمثال.

ولكن... إياك إياك أن تعشى عيناك عن نور خير البرية،  
وأسمى البشرية، مصباح الدجى، ونور الهدى، وسيد الوري،  
سيدي، وسيدك، وسيد الخلق طراً، نبينا محمد ﷺ.

فهو الذي بلغ قمة الكمال البشريّ، وحاز راية المجد  
الإنسانيّ، ووصل المقام الأسمى، ونال المنزلة العليا، في كلّ ما  
يخطر ببالك - وما لا يخطر - من الفضائل والخصال، والمناقب  
والخلال.

صلى الله عليه وعلى آله، صلاة تُرضي بارئه تعالى، وتُرضيه إلى يوم الدين.

ومن نوره صلى الله عليه الاقتباس، ومن معين فضله يجري الفضل إلى الناس، ومن حاز خيراً من الخلق، فبموافقة أبي القاسم حازه، ومن نال حسناً فبمتابعة أبي الزهراء ناله، ومن حصل برّاً فباتباع جدّ الحسنيين حصله.

وكثُر - بوسع فضل الله على هذه الأمة - هم الذين استناروا فأناروا، واستمدّوا فأمّدوا، وبالتزامهم شرعة الدين الحنيف كانوا ينابيع فضلٍ وهداية، ومناهل رحمة وعونٍ للخلائق أجمعين، وفروا في أتباع المصطفى عليه الصلاة والسلام في كلِّ عصر، وجَمُّوا - بفضل الله - في كلِّ مِصر، ووُجدوا في كلِّ جيل وأرض، فكانوا مناراتٍ لسواهم، ونَبَارِسَ لغيرهم.

وإني أستاذُكَ - أيها الأخ القارئ المبجل - أن تقف معنا اليومَ على بابِ أحدِ عظماءِ هذه الأمة، وأن تمكثَ قليلاً في رحابِ فردٍ من أعلامِها، وقمةٍ شاحخةٍ باسقةٍ من قممِها.

إنَّه الخليفة الزاهد العابد، التقيّ النقيّ، المؤمن الورع، العادل  
الفاضل، الحاكم الحازم، الصالح المصلح، دأبُّ أسوار القسطنطينية،  
ورافعُ الأذان في عُقْرِ دار الملة الروميّة، السلطان أبو الفتح محمد  
ابن مراد بن محمد بن بايزيد بن عثمان، الشهير بـ «محمد الفاتح»  
عليه رحمة الله.

وإنّا سنقفُ معه اليوم وقفَتين:

إحداهما - وهي الأولى والقُصرى - مع ترجمةٍ له تُعرفك به،  
وتُطلِّعُكَ على سيرته، وتُبيِّنُ لك مواطنَ عظمته.

والثانية - وهي الطُّولى - مع روحه، وقلبه، وعاطفته،  
ومشاعره، وحسّه، وحبّه، وآلامه، وفيض قريحته، ونتاج  
شاعريّته...

إنها مع «ديوانه» الذي يخرجُ إليك دُرّةً من صدَفِ الإهمال،  
وجوهرة من تُرابِ النسيان، صقلتها أيدٍ أَحَبَّتْ هذه الشخصيةَ  
وأُعجِبَتْ بها، فأفاضتْ على هذا الديوان فيضَ عناية، ومزيدَ  
رعاية؛ ليخرجَ عروساً مزدانةً بِحُلِيِّها، مُبهجةً بوشيّها، تُعجِبُ  
الناظرين، وتَسُرُّ المُطلِّعين، وتسحر المُحبِّين.

وإنها - وإن كانت للعبد الفقير كاتب هذه السطور جهودٌ  
مُضنيةٌ في إخراج هذه البديعة - فإنَّ الفضلَ والثناءَ - بعدَ فضلِ الله  
تعالى والثناءِ عليه - لحاديةِ الركب، وطليلةِ القوم، وباذلةِ المسعى  
الكبير؛ لإنجاح هذا العمل الأخت الفاضلة «روان الحلبي»  
بارك الله فيها، وزادها خيراً وبرّاً، وأفاضَ عليها هدايةً وتوفيقاً؛  
فهي التي قدَحَت زنادَ هذه الشعلةِ الوضّاءة، وقَدّمت ما يليق من  
الجهودِ البناءة، وما أنا على هذا الديوان إلا متطفّلٌ بعدَ إذنها، فلها  
شكرُ أخيها كاتبِ هذه السطور وتقديره.

والحمد لله ربّ العالمين





## السلطان محمد الفاتح

### شخصيته:

هو محمد بن مراد، سابع سلاطين الدولة العثمانية.

وُلِدَ في ٢٦ من رجب سنة ٨٣٣ هـ الموافق لـ ٢٠ من نيسان سنة ١٤٢٩ م حيثُ كان العالم في تلك الفترة مشغولاً بفتوحات العثمانيين في أوروبا<sup>(١)</sup>.

وقد تولى الحكم في ١٦ من شهر محرم سنة ٨٥٥ هـ الموافق ١٨ من فبراير سنة ١٤٥١ م، وهو في الثانية والعشرين من العمر! ومحمدُ الفاتح يُعَدُّ واحداً من قيادات المسلمين الذين باعوا أنفسهم للجهاد في سبيل الله فنالوا الشهادة هائنين، وظل التاريخ حافظاً لهم أمجادهم على مر السنين.

---

(١) «السلطان محمد الفاتح» د. عبد العزيز فهمي ص ٣١، وثمة أقوال أخرى في تاريخ ولادته رحمه الله.

خضع السلطان محمدٌ لنظام تربوي صارم في بداية حياته تحت إشراف مجموعة من علماء عصره المعروفين، فتعلم القرآن الكريم، والحديث، والفقه، والعلوم العصرية كالفلك، والرياضيات، إلى جانب الدراسات العسكرية.

وكان السلطان محمدٌ يشترك في الحروب التي كان يشنُّها والده السلطان مراد الثاني ضدَّ أوروبا، أو التي كان يصد فيها أعداءه.

كما درس اللغات الإسلامية الثلاث التي لم يكن يستغني عنها مثقفٌ عصريٌّ آنذاك، وهي: العربية والفارسية والتركية. وحذقَ كذلك باللغات اللاتينية والإغريقية والسلافية، وبعض الإيطالية.

وكان لإقباله على هذه اللغات سببان:

- الاتصال المباشر برعيته من القوميات والشعوب المختلفة.

- الاطلاع على الآداب العالمية الآسيوية والأوربية.

وكان شديد الولع والاهتمام بالنهضة الفكرية والفنية في

إيطاليا.

وكان كذلك يُجيد التصوير والرسم والعزف، وقد عَشِقَ الأدبَ، وأحبَّ الشعرَ، وله ديوان شعر بالتركية يسمى «مجلّة عوني»، هو هذا الذي بين يدي القارئ الفاضل.

وقد كان أيضاً واسع الاطلاع على التاريخ، وقرأ سِيرَ الأبطال العظماء مثل: «أوغسطس»، و«قسطنطين الأكبر»، و«تيودوسيوس»، و«الإسكندر المقدوني»، و«تيمورلنك التتري».

وقد كان يُراسل كبار علماء عصره من المسلمين وغيرهم، ويَتَحَفُّهُمُ بالهدايا السنيّة، وذلك مثل: «الملا عبد الرحمن الجامي» أحد أكبر شعراء إيران، و«الخواجه جهان» المتصوّف والفيلسوف الهندي.

وقد كان السلطان محمد الفاتح متين الإيمان، قويّ التدين، عظيم الالتزام بأحكام الشرع، وقد كان حريصاً غاية الحرص على صلاة الجماعة وندرَ أن أدى صلاةً في غير مسجدٍ جامع.

إضافة إلى طهارة حياته الخاصّة، فلم يُعرَفَ بالترف في المعيشة، وكثرة التنعّم في المطعم، ولم يقرب الخمر والفواحش التي تُلطِّخُ بها كثيرٌ غيره من الملوك والأمراء في كلِّ عصرٍ ومصر.

محمد الفاتح هو السلطان الوحيد من سلالة آل عثمان الذي قاد ٢٥ حرباً بنفسه في ظرف ٣٠ عاماً فقط، قضى خلالها على الدولة البيزنطية، أعتى الممالك في الزمن القديم.

لقد استطاع محمد الفاتح أن يوسع رقعة أراضي دولته حتى بلغت (٢.٢٥ مليون كيلومتر مربع) قريباً، مع أن مساحتها كانت قرابة ٩٠٠ ألف كيلومتر مربع عندما اعتلى عرش السلطنة.

لقد فتح بلاد الصرب عام ١٤٥٩م، وفتح المورة عام ١٤٦٠م، وبلاد الأفلاق (رومانيا) عام ١٦٤٢م، وفتح بلاد ألبانيا عام ١٤٦٣م، تليها البوسنة والهرسك عام ١٤٦٥م.

وفي عهده دخلت الدولة العثمانية في حروب بحرية كثيرة منها ضمُّ الجزر اليونانية عام ١٤٧٨م.

ولا يُعدُّ السلطان محمد الفاتح من أعظم سلاطين آل عثمان فحسب، بل يمكن اعتباره المؤسس الحقيقي للإمبراطورية العثمانية؛ حيث وصل إلى درجة كان يُعتَبَر معها محور السياسة العالمية في عهده، وصاحب الكلمة الأولى في الشؤون الدولية،

حيث شملت علاقاته السياسية والعسكرية بلاد أوروبا وآسيا وأفريقيا ويُعتَبَر موطَّد السيادة الإسلامية في أوروبا، ومُهدِّد الأحلاف الصليبية.

وهو أول سلطان عثماني اشتهر عند الأوروبيين؛ حيث سُمِّي «السيد العظيم» (Grand Seigneur)، وكان مجرد سماع اسمه يثير الرعب والهلوع في قلوب أعدائه.

إن محمداً الفاتح ظل يحارب لمدة ١٦ عاماً متواصلة جيشاً صليبيّاً مكوّناً من ٢٠ دولة، وقد احتشد هذا الجيش العرمرم بناء على الأوامر التي أصدرها بابا الفاتيكان «بيوس الثاني» عام ١٤٦٣م، حيث أعلن هذا البابا أنَّ كلَّ من يشارك في هذه الحرب من الصليبيين ضدَّ الدولة العثمانية، سيغفرُ له الربُّ ذنوبه لمدة ستة أشهر!

ولقد كان إضافةً إلى كلِّ ذلك فقد حرص السلطان أشدَّ الحرص بناء دولته بناءً متيناً أساسه إقامة الدين، وتحكيم الشريعة، وإرساء العدل، ورفع المظالم، ونشر المساواة، وإيصال الحقوق إلى أصحابها.

وقد اتخذ لذلك وسائلَ فريدةً عبر إصلاح النُظُم الإدارية، والقضاء، وإنشاء الدواوين المختصة، التي تماثل إلى حدٍّ كبير ما يُسمّى في زماننا بـ«الوزارات».

وسنَّ ما عُرِفَ باسم «قانون نامه» الذي هو بمثابة دستورٍ ونظام حكم، قرَّرَ فيه شيئاً من العقوبات والغرامات.

وقسّم الدولة إلى ولاياتٍ كُبرى وصغرى، وترك لبعض المناطق المفتوحة شيئاً من الحكم الذاتي.

ونظّم الجيش، وطلب من الولايات - بحسب قدرتها - أعداداً مدروسةً من الجنود والفرسان والأموال، وحرصَ على تجهيزه وتدريبه وإمداده بمستلزمات القوة من العدد والعدد، وقام بإعادة بناء الأسطول البحري وتزويده بما يحتاج من سفن وعتاد.

ولقد حرص على بسط الأمن، والقضاء على اللصوصية وقطع السبيل، وإشاعة الثقافة والتنوير، ونشر التعليم الديني والكوني، بافتتاح المدارس والتكايا، وتقسيم التعليم إلى مراحل تتدرّج فيها العلوم كماً ونوعاً.

وقد أشاع احترام العلماء وتوقيرهم واستشارتهم، وأمر بتكريم المبدعين من العلماء والأدباء والشعراء.

كما أولى اهتماماً كبيراً إلى العمران، وإنشاء البنى التحتية من الجسور والطرق، وإشادة المساجد والمشافي والحمامات والأسواق والقصور..

إنَّ كَوْنَ السلطان محمد الفاتح إدارياً بارعاً، وعسكرياً عبقرياً، جعل مجلة «صنداي تايمز» (SunDay Times) تختاره في عام ٢٠٠٤ ضمن أهم ٣٠ شخصية صنعوا تاريخ العالم، ومن المفارقات أنه كان المسلم الوحيد بين هؤلاء الثلاثين!

ترجمته في بعض كُتُبِ التواريخ الإسلامية:

أولاً: في موسوعة «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» لابن العماد الحنبلي ٩/٥١٦-٥١٧:

وفيها<sup>(١)</sup> سابع ملوك بن عثمان السلطان محمد بن السلطان مرادخان.

(١) أي: في سنة ٨٨٦ هـ.

ولد سنة خمس وثلاثين وثمان مئة، وولي السلطنة سنة ست وخمسين، وكانت مدة ولايته إحدى وثلاثين سنة.

قال في «الأعلام»: كان من أعظم سلاطين بني عثمان، وهو الملك الضليل، الفاضل النبيل، العظيم الجليل، أعظم الملوك جهاداً، وأقواهم إقداماً واجتهاداً، وأثبتهم جأشاً وفؤاداً، وأكثرهم توكلًا على الله واعتماداً، وهو الذي أسس ملك بني عثمان، وقن لهم قوانين صارت كالأطواق في أجياد الزمان، وله مناقب جميلة، ومزايا فاضلة جليلة، وآثار باقية في صفحات الليالي والأيام، ومآثر لا يمحوها تعاقب السنين والأعوام، وغزوات كسر بها أصلاب الصلبان والأصنام، من أعظمها أنه فتح القسطنطينية الكبرى، وساق إليها السفن تجري رخاءً أبراً وبحراً، وهجم عليها بجنوده وأبطاله، وأقدم عليها بخيوله ورجاله، وحاصرها خمسين يوماً أشدَّ الحصار، وضيق على من فيها من الكفار الفجار، وسلَّ على أهلها سيف الله المسلول، وتدرَّع بدرع الله الحصين المسبول، ودقَّ باب النصر والتأييد ولجَّ، ومن قرع باباً ولجَّ ولجَّ، وثبت على متن الصبر إلى أن أتاه الله تعالى بالفرج، ونزلت عليه ملائكة الله



القريب الرقيب، بالنصر العزيز من الله تعالى والفتح القريب، ففتح  
اصطنبول في اليوم الحادي والخمسين من أيام محاصرته، وهو يوم  
الأربعاء العشرون من جمادى الآخرة سنة سبع وخمسين وثمان مئة،  
وصلى في أكبر كنائس النصارى صلاة الجمعة وهي «أياصوفيا»  
وهي قبة تسامي قبة السماء، وتحاكي في الاستحكام قبب الأهرام،  
ولا وهت ولا وهنت كبراً ولا هراً!

وقد أسس في اصطنبول للعلم أساساً راسخاً لا يخشى على  
شمسه الأفول، وبنى بها مدارس كالجفان لها ثمانية أبواب سهلة  
الدخول، وقنن بها قوانين تطابق المعقول والمنقول، فجزاه الله  
خيراً عن الطلاب، ومنحه بها أجراً وأكبر ثواب، فإنه جعل لهم أيام  
الطلب ما يسدُّ فاقتهم، ويكون به من حُمار الفقر إفاقتهم، وجعل  
بعد ذلك مراتب يترقون إليها ويصعدون بالتمكن والاعتبار عليها  
إلى أن يصلوا إلى سعادة الدنيا، ويتوسلون بها أيضاً إلى سعادة  
العقبى، وأنه - رحمه الله تعالى - استجلب العلماء الكبار من  
أقصى الديار وأنعم إليهم، وعطف بإحسانه إليهم، كمولانا علي  
القوشجي، والفاضل الطوسي، والعالم الكوراني، وغيرهم من

علماء الإسلام، وفضلاء الأنام، فصارت اصطنبول بهم أم الدنيا، ومعدن الفخار والعليا، واجتمع فيها أهل الكمال من كل فن؛ فعلماءها إلى الآن أعظم علماء الإسلام، وأهل حرفها أدق الفُطَناء في الأنام، وأرباب دولتها هم أهل السعادة العظام، فللمرحوم المقدس قلادة من لا تحصى في أعناق المسلمين، لا سيما العلماء الأكرمين. انتهى ملخصاً.

أي: واستقر بعده في المملكة ابنه الأكبر أبو يزيد يلدرم، ومعناه: البرق.

ثانياً: في «الضوء اللامع» للحافظ السخاوي ٤٧/١٠:

محمد بن مراد بك بن محمد بك بن بايزيد بن مراد بن أرخان ابن عثمان.

صاحب بلاد الروم الذي صار كرسي مملكته قسطنطينة بعد فتحه لها واقتلاعه إياها من الفرنج ويعرف كسلفه بابن عثمان.

استقر في المملكة بعد أبيه في سنة خمس وخمسين، وكان قد أوصى به خليلاً صاحب شماخي وأمر ابنه أن لا يخرج عنه، فكان ملكاً عظيماً اقتفى أثر أبيه في المثابرة على دفع الفرنج بحيث فاق

مع وصفه بمزاحمة العلماء ورغبته في لقائهم، وتعظيم من يرد عليه منهم وإهدائه في كل قليل للمحيوي الكافياجي مع مكاتباته الفائقة وانخفاضه عن أبيه في اللذات.

وله مآثر كثيرة من مدارس وزوايا وجوامع.

مات في أوائل سنة ست وثمانين في توجّهه من إسطنبول لجهة برصا، وُدفن بالبريّة هناك، ثم حُوّل إلى إسطنبول في ضريح بالقرب من أجلّ جوامعه بها، وجاء خبره في صفر كما اتفق في أبيه سواء.

وكان لما بلغه قتل الدوادار تحرك للخوف من التجري عليه وعدّى بحر إسطنبول ومشى قليلاً فأدركه أجله في الرحلة الثانية، واستقر بعده في المملكة ولده الأكبر أبو يزيد المعروف بـ«يلدرم» ومعناه «البرق» ويكنى به عن «الصاعقة»!

وورد ولده الآخر «جام» المقول له أيضاً: «جمجمة» على السلطان بالديار المصرية مغاضباً لأخيه، فحجّ ثم رجع وسافر، فأسرّه الفرنج، وتحرك أخوه لذلك - فيما قيل - حتى كانت حوادث تَلَفَ فيها أموال ورجال، والله تعالى يُحسن العاقبة.

ثالثاً: في «نظم العقيان في أعيان الأعيان» للحافظ السيوطي  
ص ١٧٣:

### السلطان محمد الفاتح

محمد بن مراد بن محمد بن بايزيد بن عثمان، السلطان  
محيي الدين ملك الروم وصاحب القسطنطينية وفاتها.  
ولد بعد الأربعين وثمان مئة، وولي السلطنة بعد موت أبيه  
سنة خمس وخمسين، ومات سنة ست وثمانين وثمان مئة.

قال الشيخ شهاب الدين الكوراني يمدحه من قصيدة أولها:  
لمياء إذ سفرت عن ثغرها الشنبِ

سارت بلبي وأسرى بعده أدبي

فهذه حالي بالعين تنظرها

القلب في صفدٍ والعين في حلبِ

ومنها:

فسرت مختفياً والدهر يتبعني

عساه ينصفني من ظلمها جلبي

سلطاننا الباهر الباهي له شرفٌ

يسمو على البدر والجوزاء

محمد أنت فخر القوم قاطبةً

سميت بدر السما من أنجم

ومنها:

رياض مدحك أزهار مفتحةٌ

صَوَّتْ شعري لها كالبلبل الطربِ

لك البقاء مدى الأيام فوق على

وضدُّكَ الأبتَرُ المخدولُ في نصبِ

فتح القسطنطينية:

في شهر نيسان (أبريل) عام ١٤٥٣م حاصر العثمانيون القسطنطينية براً وبحراً واشترك في الحصار ٢٠ ألف جنديٍّ على ٤٠٠ سفينة، أما القوات البرية فقُدِّرت بحوالي ٢٣٠ ألف جنديٍّ تساندتهم آلاف المدافع وعشرات الألوف من البغال والبعير.

وعندما بدأ الجيش العثماني بواذر الحصار كان في مقدمته

السلطان محاطاً بالعلماء والفقهاء، وعلى رأسهم الأشراف من آل بيت النبي ﷺ يلتمس بهم البركة والنصر من الله تعالى.

وقد أبلى السلطان محمد بلاءاً حسناً في إدارة معركة دخول القسطنطينية.

فقد كان البيزنطيون قد سدّوا مدخل ميناء القرن الذهبي بسلسلة ضخمةٍ شديدة المنعة، وقد حاولت البحرية العثمانية كسرها مرّاتٍ وفشلت.

استطاع السلطان بإدارته الفذة تحقيق عملٍ أشبه ما يكون بمعجزة، فقد نجح في نقل ٧٠ سفينةً من مرساها في «يشكطاش» البوسفور إلى القرن الذهبي وذلك بجرها على اليابسة المملوءة بالتلال والمنحدرات في مسافةٍ هي نحوً من ٣ أميال، أي: قرابة ٥ كيلو مترات.

وقد أمر السلطان بتمهيد الأرض وتسويتها وفرشها بألواح الخشبية المطلية بالزيت والشحم، ثم جرّ السفن بسلاسل تسحبها آلاف الثيران، وآلاف الجنود حتى وصلت البحر من الجهة المقابلة،

وقد تمَّ كلُّ ذلك في ليلة واحدة هي ليلة ٢٢ من نيسان (أبريل)  
١٤٥٣م!!

في فجر يوم ١٨ من شهر أيار (مايو) - وبعد الصلاة مباشرة -  
اتَّجه السلطان محمد الفاتح إلى مكان الهجوم، ومع دويِّ المدافع  
الضخمة الذي بدأ مع الفجر، صدر الأمر السلطاني بإخراج العلم  
العثماني من محفظته إيداناً ببدء الهجوم العام.

واستطاعت المدافع أثناء ذلك إحداث ثغرات في الأسوار  
التي تدفق منها الجند، ثم اجتاز الجنود العثمانيون الخنادق المحفورة  
حول القسطنطينية.

وفي ٢٧ من أيار (مايو) أمر السلطان محمد الفاتح رحمه الله  
جميع جنود جيشه بالصيام تطهيراً لنفوسهم، وتقويةً لعزائمهم  
وإرادتهم، وأمر بالإكثار من الصلاة، وذكر الله تعالى، والدعاء  
إليه.

وفي مساء هذا اليوم ليلة ٢٨ من أيار (مايو) أُوقِدَت النيران  
والمشاعل والقناديل، حتى إنَّ الشموعَ رُفِعَت على رؤوس الرماح،  
فصدر نورٌ باهرٌ من الجيش العثماني الكثيف المحاصر للقسطنطينية،

وترافق ذلك مع صيحات التكبير، وقرع الطبول، والنفخ في الأبواق، وغناء الدراويش وتواثيهم...

ثم أمر بإطفاء كل تلك الأنوار مع الصمت التام في منتصف تلك الليلة، فغرق الجيش العثماني في ظلام دامس، وسكون مخيف؛ كان له على أهل القسطنطينية أثر عظيم من الرعب والهلع!

واستمر الهدوء يوم ٢٨ أيار (مايو) كاملاً، ثم في الساعة الواحدة من صباح يوم الثلاثاء ٢٩ من أيار (مايو) قرع الطبل التركي الضخم الشهير إيداناً ببدء الهجوم الكاسح، وتشابكت مع قرعاته أصوات التكبير والتهليل، وبدأ الزحف.

وكانت معركة مهولة ختمت حصاراً عنيداً استمر ٥١ يوماً سقطت بعده المدينة تحت أقدام هذا الفاتح الذي كان له من العمر ٢٣ عاماً فحسب!

وقد قتل ملك الروم قسطنطين في أثناء المعارك، كما اندفع جنوده إلى المدينة نفسها، وساد الذعر بين البيزنطيين، وكان قد قتل منهم من قتل، وهرب منهم من استطاع إلى ذلك سبيلاً، وأسرع البعض نحو كنيسة آيا صوفيا.



ودخل الفاتح المدينة وسار إلى كنيسة «سانتا صوفيا»، وترجّل أمام بابها، وانحنى ووضع حفنةً من التراب على رأسه تواضعاً لله، وخضوعاً وشكراً له.

وما أن علم أهل المدينة بوصول السلطان إلى الكنيسة حتى خروا سجداً راکعين بين أنين وبكاء.

وتصرف محمد الفاتح تصرفاً كان له أثر كبير في عودة المهاجرين النصارى الذين كانوا قد فرّوا من المدينة؛ فقد أمر السلطان جنده بعدم التعرض للشعب بأذى؛ وحفظ دماء النساء والأطفال والشيخوخ، وأطلق سراح الأسرى مقابل نظير مادي بسيط.

وإذ دخل الفاتح «سانتا صوفيا» أمر أحد المؤذنين بصعود مذبحها، والتأذين فيه للصلاة، وأعلن تحويلها إلى جامع «آيا صوفيا» على أن تُصلّى فيه أول جمعة بعد الفتح.

وقد أمر بعد ذلك بتنصيب بطريرك على نصارى المدينة وهو «جيناديوس»، وأنعم عليه برتبة «وزير» في دولته.

وقد ضمن بعد ذلك للنصارى من أهل «غلطة» وغيرهم حرية العبادة، وبقاء كنائسهم، وعدم المساس بها، وحرية التجارة، والحماية من كل اعتداءٍ داخليٍّ أو خارجيٍّ.

كلُّ ذلك تأكيداً على سماحة الإسلام، ورُقيِّ تعاليمه، وحُسن تعامله مع غير محاربيه من أبناء الديانات الأخرى، وخصوصاً أهل الكتاب.

وعلىنا أن نقارن بين هذا الموقف وموقف البيزنطيين عندما هدمت حي المسلمين وأبادت سكانه عندما علم إمبراطورهم عن هزيمة العثمانيين أمام قوات تيمورلنك عام ١٤٠٢م. وهو بذلك وفي لأهل القسطنطينية بوعده الذي قطعه لهم في أوائل حصاره لمدينتهم عندما أرسل إليهم يقول:

«فليُسَلِّم لي إمبراطوركم مدينة القسطنطينية، وأقسم بأن جيشي لن يتعرَّض لأحدٍ في نفسه وماله وعرضه، ومن شاء بقي في المدينة وعاش فيها في أمنٍ وسلام، ومن شاء رحلَ عنها وذهب حيث أراد في أمنٍ وسلامٍ أيضاً».

هذا رُغْمَ أنه دخل المدينة فاتحاً، ولم يدُخلها وقد سُلِّمَت

إليه!

وحين أتى الفاتح رحمه الله برأس قسطنطين معفراً في التراب ساءه أن يكون مصيرُ قائدٍ عظيمٍ هذا المصير، فأمر بتنظيفه، وأن يُدفنَ بطريقةٍ تليقُ بمكانته.

ويذكرون أنّ السلطان محمداً الفاتح - الذي حقق بهذا الفتح واحداً من أعظم الانتصارات العسكرية في التاريخ - عاد بعد الفتح إلى مربيه الشيخ «آق شمس الدين»، وعليه أماراتُ الإعجاب بهذا النصر العظيم، فوجّههُ شيخُهُ إلى مزيدٍ مما عُرفَ به من التواضع، وحذّره من مغبة الاغترار، ونَبّههُ إلى الابتعاد عن زهوة الانتصار.

استشهاده:

كان محمد الفاتح يمثل شوكة في خاصرة دول أوروبا؛ مما جعلها تتحد ضده، وتسعى إلى إطاحته بكل الوسائل، حتى إنه نجا من ١٤ محاولة اغتيال دبرها له أعداؤه الأوربيون.

إلا أن «الطبيب اليهودي يعقوب باشا» الذي كان يعمل ضمن فريق أطباء قصر السلطان استطاع أن يُنجز المحاولة الخامسة عشرة بنجاح؛ حيث دسَّ له السَّم في طعامه، فلقي محمدُ الفاتح حتفه شهيداً - بإذن الله - يوم ٤ من ربيع الأول عام ٨٨٦هـ الموافق لـ ٣ من أيار (مايو) سنة ١٤٨١م عن عمر يناهز ٥٢ عاماً ميلادياً.

آنذاك أمر البابا بدقِّ نواقيس جميع الكنائس لمدة ثلاثة أيام ابتهاجاً بموت السلطان العثماني العدوِّ الأول للبابا الذي بلغ رُعبه منه أنه كان قد أعدَّ الحُطَّطَ للفرار من «روما» في حال وقوعها ذات يومٍ في قبضة محمد الفاتح.

مات محمد الفاتح ولكن أعماله العظيمة لم تمت!

وكيف يموت من فتح القسطنطينية، وشيّد إمبراطورية إسلامية عظيمة وصلت بجنودها إلى أوروبا، ونشرت الإسلام فيها، وأقام العدل بين الرعية على اختلاف أديانها وأجناسها.

ويكفي فيه ما رُوي عن الرسول الكريم ﷺ: «لتفتحنَّ

القسطنطينية، فلنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش»<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» برقم (١٨٩٥٧)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١١٧٧)، من حديث عبد الله بن بشر الخثعمي، عن أبيه بشر الخثعمي أنه سمع النبي ﷺ يقول: «لنفتحن القسطنطينية، فلنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش».

قال: فدعاني مسلمة بن عبد الملك، فسألني، فحدثته، فغزا القسطنطينية. وأخرجه الحاكم في «المستدرک» برقم (٨٣٠٠) وصححه، ووافقه الذهبي، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢١٦)، وسمي الراوي: عبد الله بن بشر الغنوي.

وأخرجه أيضاً أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١١٥٥)، والبخاري في «التاريخ الكبير» ٨١/٢، و«الصغير» ٣٠٦/٢ واسمُه ثَمَّة: عبيد بن بشر الغنوي.

وأخرجه أيضاً البخاري في «التاريخ الكبير» ٨١/٢، و«الصغير» ٣٠٦/٢ من حديث عبيد الله بن بشر الغنوي.

وهذا الاضطراب في تسمية الراوي مما يُضعفُ هذا الحديث؛ لأنه يجعله مجهولاً، إضافةً إلى أنَّ في إسناده الوليد بن المغيرة المعافري لم يُوثِّقه غير ابن حبان.

ولكننا إذ نورد هذا الحديث - مع عدم الجزم بنسبته إلى النبي ﷺ -؛ نذكرُ أنَّ الحديث الضعيف حجةٌ في الفضائل، والله أعلى وأعلم.

وصية السلطان محمد الفاتح رحمه الله

لولده السلطان بايزيد:

«ها أنا ذا أموت، ولكنني غير آسف؛ لأنني تاركٌ خلفاً مثلك،  
كن عادلاً صالحاً رحيماً، وابسطْ على الرعية حمايتك بدون تمييز،  
واعمل على نشر الدين الإسلامي؛ فإنّ هذا واجبُ الملوك على  
الأرض.

قدّم الاهتمامَ بأمر الدين على كلّ شيء، ولا تفترّ في المواظبة  
عليه، ولا تستخدم الأشخاص الذين لا يهتمّون بأمر الدين، ولا  
يجتنبون الكبائر، وينغمسون في الفواحش، وجانبِ البدعَ المُفسدة،  
وباعدِ الذين يُحرّضونك عليها.

وسّع رقعة البلاد بالجهاد، واحرّس أموال بيت المال من  
أن تتبدّد.

إياك أن تمدّد يدك إلى مال أحدٍ من رعيّتك إلا بحقّ الإسلام،  
واضمنْ للمُعوزين قوتهم، وابذل كرمك للمستحقين.

وبما أنّ العلماء هم بمثابة القوة المبثوثة في جسد الدولة،

فَعِظْ جَانِبَهُمْ، وَشَجِّعْهُمْ، وَإِذَا سَمِعْتَ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ فِي بَلَدٍ آخَرَ فَاسْتَقْدِمْهُ إِلَيْكَ، وَآكِرْهُ بِالْمَالِ.

حَذَارِ حَذَارٍ! لَا يَغُرَّنَّكَ الْمَالُ وَلَا الْجُنْدُ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُبْعِدَ أَهْلَ الشَّرِيعَةِ عَنْ بَابِكَ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَمِيلَ إِلَى أَيِّ عَمَلٍ يُخَالِفُ أَحْكَامَ الشَّرِيعَةِ؛ لِأَنَّ الدِّينَ غَايَتُنَا، وَالْهَدَايَةَ مِنْهُجُنَا، وَبِذَلِكَ انْتَصَرْنَا.

خُذْ مِنْ هَذِهِ الْعِبْرَةِ:

حَضَرْتُ هَذِهِ الْبِلَادَ كَنَمَلَةٍ صَغِيرَةٍ، فَأَعْطَانِي اللَّهُ هَذِهِ النِّعَمَ الْجَلِيلَةَ!

فَالزَّمْ مَسَلَكِي، وَاحْذُ حَذُوِي، وَاعْمَلْ عَلَى تَعْزِيزِ الدِّينِ وَتَوْقِيرِ أَهْلِهِ، وَلَا تَصْرِفْ أَمْوَالَ الدَّوْلَةِ فِي تَرْفٍ أَوْ لَهْوٍ، أَوْ أَكْثَرَ مِنَ الزُّرُومِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ الْهَلَاكِ.



## شعر السلاطين العثمانيين

إن الفنّ والسلطنة لفظتان تقترن الواحدة بالأخرى، وهما أكثر الكلمات استخداماً جنباً إلى جنب على مدى التاريخ، فمنتسبو السلطنة كانوا يرون الفنانين عناصر دعائية لهم، فهم يروون ويعرّفون ما يقومون هم به من أعمال إلى جيلهم، بل إلى الأجيال القادمة فيخلدون بذلك أسماءهم.

ولهذا قاموا بفتح أبوابهم للفنانين والشعراء الذين سَعَوْا إلى التقرب من أفراد السلطنة وإداريي الدولة وهم يطمحون لإيجاد بيئة ليطوروا فيها فنونهم في ظلها.

وهذه العلاقة نجد أروع أمثلتها في الدول الإسلامية المختلفة والتي توقفت المصادر كثيراً عندها.

غير أن ممارسة أفراد الأسر الحاكمة في الدول التركية ومن ضمنها الدولة العثمانية الفن والأدب وشيوعها بينهم هي بلا



شك لافتة للنظر، بل فاقت كل التوقعات؛ إذ نجد بين السلاطين وأمراء الأسر الحاكمة وبكثرة من مارسوا الفنون الأدبية المختلفة وعلى وجه الخصوص الشعر.

ومما يتعلق بالدولة العثمانية فقد أوردت المصادر المختلفة قصائد شعريةً للسلاطين العثمانيين بدءاً من الأمير عثمان مؤسس الإمارة العثمانية إلى السلطان محمد رشاد، فضلاً عن أبناء السلاطين وحتى بناتهم.

كما توقفت بعض المصادر عند شاعرية بعضهم بشكل مفصّل.

وقد وصلتنا بعض الدواوين أو المجموعات الشعرية لبعض من هؤلاء السلاطين والأمراء، واشتهر بعضهم إلى درجة كبيرة؛ حتى قام مؤرخو الأدب بوضعهم في مصافّ الشعراء الكبار كالسلطان سليمان القانوني الذي اتخذ له مخلص «محبّي»، والسلطان مراد الثالث ومخلصه «مرادي».

و«المخلص»: هو اللقب أو الاسم المستعار الذي اعتاد شعراء الترك والفرس استعماله في قصائدهم، وشاع وضعهم

هذا اللقب في البيت الأخير من كل قصيدة يكتبونها، وهذا الأمر أدى إلى معرفة أصحاب القصائد الواردة في الكتب والتي لم تذكر أسماء شعرائها.

والمعروف أن هؤلاء الشعراء اتبعوا أسلوب الأدب الديواني في شعرهم، وهذا الأسلوب الذي ترك بصماته على الأنواع الأدبية المختلفة في العصر العثماني هو نتاج الثقافة الإسلامية بروافدها العربية والفارسية والتركية، ولهذا ليس من المستغرب أن تشاع في الأدب التركي الأساليب والأنماط الأدبية السائدة في الأدبين العربي والفارسي من نثر وشعر، ويدخل سيل هائل من المفردات والتراكيب العربية والفارسية إلى اللغة التركية ما زال معظمها مستخدماً في الوقت الراهن.

وكان هذا الأمر نتيجة طبيعية لاعتناق الأتراك الدين الإسلامي واحتضان العثمانيين شعوباً مختلفة في دولتهم وتأثر لغتهم بلغات هذه الشعوب.

أجمعت المصادر على أن أبناء الأسرة العثمانية الحاكمة كان يتم إعدادهم وتنشئتهم بدءاً من السنة الرابعة من أعمارهم، فيتم

في هذه السن تعليمهم قراءة القرآن الكريم، ثم العلوم الدينية المختلفة، كما كانوا يتعلمون اللغتين العربية والفارسية فضلاً عن لغة أو أكثر من اللغات الأوروبية، ويتلقون كذلك دروساً في علوم أخرى كالتاريخ، والجغرافيا، وفنون الحرب، وعلم الفلك، والرياضيات، والمنطق، والكيمياء، فضلاً عن تعلمهم الموسيقى، والصيد، والفروسية، والمصارعة، ويتولى تعليم كل ذلك كبار الشيوخ في عهودهم.

وكان الشعر والموسيقى يُحظيان بأهمية كبيرة في القصور العثمانية، ويرعاهما السلاطين والأمراء بأنفسهم، فيشملون الشعراء برعاية خاصة، حتى إن الكثير منهم كانوا يتلقون رواتب من الدولة.

والحقيقة أن معظم السلاطين وأفراد الأسرة الحاكمة العثمانية قرضوا الشعر بشكل لا مثيل له في التاريخ.

ورغم ورود إشارات في المصادر عن ممارسة السلاطين الأوائل كتابة الشعر، فإن هذا الأمر ما زال ينظر إليه بعين الشك لعدم وصول مصادر عن تلك الفترة.

ولكن بدءاً من السلطان مراد الثاني (ت ١٤٥٢م) لدينا معلومات موثقة عن قرض السلاطين الشعر بشكل واسع، بل وصلتنا دواوين شعرية لقسم منهم.

ويُعدُّ السلطان مراد الثاني أول سلطان عثماني يترك لنا قصائد مكتوبة، فتذكر المصادر أن هذا السلطان رعى العلوم والفنون حتى شهدت في عهده تطورات كبيرة في مجال الموسيقى والعلوم، وتُرجمت أمهات الكتب العربية والفارسية إلى اللغة العثمانية، وأحاط به كبار الشعراء في عهده، وبالغ هو في إكرام الشعراء حتى خصص رواتب شهرية لهم.

وبهذا يعتبر أول سلطان عثماني ينحو هذا المنحى.

وحذا حذوه ابنه محمد الفاتح (١٤٣٢-١٤٨١م) فاتح القسطنطينية، بل فاقه في إيلائه العناية والاهتمام بالشعراء، حتى شهد عهده تطورات ملموسة في مجال العلوم والخط والموسيقى والشعر، ويروى أن ١٨٥ شاعراً كانوا يحيطون به.

وكان الفاتح يكتب شعره مستخدماً مخلص «عوني»، وهو أول سلطانٍ شاعرٍ يصلنا ديوانه الشعري.

وتواصلت التطورات التي شهدتها عهد الفاتح في عهد سلفه وابنه السلطان بايزيد الثاني (١٤٤٨-١٥١٢م) أيضاً، فقد قرض هو الآخر الشعر تحت مخلص (عدي) ثم جمع ما كتبه في ديوان، ويغلب على شعره أسلوب التصوف، وفي عهده كان عشرات الشعراء يتلقون رواتب من الدولة، أغمرهم السلطان بحبه وعطفه.

ورغم قصر مدة حكم السلطان سليم الأول (١٥١٢-١٥٢٠م)، فإنه فتح آفاقاً جديدة للدولة العثمانية ووسع من حدودها، فبعد معركة جالديران التي توجها بالانتصار الساحق على الصفويين استقدم مجموعة من العلماء والفنانين الإيرانيين إلى اسطنبول ساعياً بذلك الاستفادة من خبراتهم وكفاءاتهم.

وكان ضليعاً في اللغة الفارسية حتى كتب ديواناً بهذه اللغة، ويمتاز شعره التركي بالرومانسية واستخدم له مخلص «سليمي».

ويمتاز سلفه وابنه السلطان سليمان القانوني (١٤٩٥-١٥٦٦م) بأنه أطول سلاطين الدولة حكماً، وازدهرت الدولة

في عهده من الناحيتين العلمية والثقافية، وترك بصماته على الأدب التركي بكتابه الشعر الديواني، واستخدم مخلص «محيي»، ويتكون ديوانه من ١٥٩٣٥ بيتاً.

ورغم أن الدولة العثمانية بلغت ذروتها في كل النواحي في عهد القانوني، فإنها بدأت تتوجه نحو الانحدار في هذا العهد أيضاً.

ولم يشمل هذا الانحدار الجانب السياسي بل انعكس على الجانب الثقافي أيضاً، فعندما تولى رستم باشا الصدارة العظمى (رئاسة الوزراء) قطع رواتب ١٥٤٤ شاعراً كانوا يتلقون رواتب من الدولة، مما أثر تأثيراً سلبياً على الحركة الأدبية.

وتوالى بعد القانوني سلاطين شعراء اشتهر كل واحد منهم بالأسلوب الأدبي الذي أبدع فيه، ويأتي على رأس هذه الأساليب الشعر الصوفي.

ويعود السبب في شيوع هذا الأسلوب إلى أن معظم السلاطين نشؤوا في تحصيلهم الدراسي على آداب التكايا التي

تغلب عليها النزعة الصوفية وتأثروا بها كثيراً، ونشأت إثر ذلك علاقة قوية بينهم وبين منتسبي التكايا؛ حتى انتسب بعضهم إلى الطرق الدينية الصوفية.

ويمكننا القول بعد كل ذلك:

إن اهتمام السلاطين العثمانيين بالشعر رافقته العناية بالشعراء؛ فازدهر الشعر كثيراً في عهودهم، واشتهر بينهم شعراء خلدوا أسماءهم بكتابة أروع نتاجات الأدب التركي.



## «ديوان عوني»

### للسلطان محمد الفاتح رحمه الله

ذَكَرَ هذا الديوانَ للسلطان محمد الفاتح رحمه الله العلامةُ  
إسماعيل باشا البغدادى في موسوعته «إيضاح المكنون» ١ / ٥٢٠  
بقوله:

ديوان عوني - تركي: هو أبو الفتح السلطان محمد خان،  
ابن السلطان مراد خان الثاني، ابن السلطان محمد خان العثماني،  
الشهير بالفتح، المتوفى سنة ٨٨٦ سٓ وثمانين وثمان مئة. أوله:  
يوزك مه عيد و سر زلفك شب إسرى... إلخ. ا. هـ.

قلت:

وقد طُبِعَ هذا الديوان في تركيا بالحروف اللاتينية سنة  
١٩٤٤ م تحت عنوان «ديوان الفاتح» (Fatih Divani).



## منهجُ العمل في تعريب الديوان:

أصلُ هذا الديوانِ مكتوبٌ باللغة العثمانية القديمة المكتوبة بالأبجدية العربية، ثم صار بالأحرفِ اللاتينية؛ كما سلف.

وقد قَفَوْتُ في إخراجِهِ سبيلَ عددٍ وفيرٍ من دواوين الشعراء الأعاجم الذين أعادَتْ سُبُكَ أشعارِهِم أَقلامُ شعراءِ عَرَبٍ بلسانٍ عربيٍّ مبین، ونظَّمَتُها على بحور الشعر العربيِّ الأصيلِ، بعد أن كَسَتُها حُللاً، وأفاضت عليها أساليبَ جعلتها متناسقةً مع القريض العربيِّ.

من أمثلة ذلك: «رباعيات الخيام»، و«دواوين» محمد إقبال<sup>(١)</sup>، وغير ذلك.

(١) وهذه قائمة بدواوين الشاعر الفدّ محمد إقبال رحمه الله:

### الديوان

ديوان صلصلة الجرس

الأسرار والرموز

رسالة المشرق

زبور العجم

جناح جبريل

ضرب الكليم

### صاغه شعراً

الشيخ صاوي شعلان المصري

د. عبد الوهاب عزام

د. عبد الوهاب عزام

د. حسين مجيب المصري

زهير ظاظا

د. عبد الوهاب عزام

ولقد شاء الله تبارك وتعالى أن يُنَاطَ بِـي تعريبُ «ديوان»  
السلطان أبي الفتح محمد الفاتح منظوماً، فقبلتُ شاكرأً، واستعنتُ  
بمن لا مستعان به إلا هو، ولا مُتَّكَل عليه غيره.

وإنني أحببتُ أن أُطَلَعَ القارئُ الكريم على المنهج التي  
اتَّبَعْتُه في نظمِ هذا الديوان؛ ليكون على بَيِّنَةٍ من الطريقة التي صار  
بها إلى ما يقرؤه، والكيفية التي تحوّل بها إلى ما يطلّع عليه.  
وهذه هي أبرزُ ملامحه:

١ - المحافظة - قدرُ الإمكان - على شخصية السلطان محمد  
الفاتح رحمه الله في هذا الديوان، والإبقاء - ما استطعتُ - على  
تعبيره، وصُورِهِ، وحتى ألفاظه...

كلّ ذلك؛ ليكون الشاعرُ الذي تقرأ - أيها القارئ الكريم -  
أشعارَهُ هو محمداً الفاتحَ نفسَه، وليس مُعَرَّبَ ديوانه!  
وعليه؛ فإنني لم أتصرّف إلا بما فيه تبيانٌ للمعنى الذي يسوقُهُ  
مُجَمَّلاً، وبما يخدمُ الصَّوْغَ على البحور الشعرية المألوفة.

د. حسين مجيب المصري  
الشيخ صاوي شعلان المصري  
الشيخ صاوي شعلان المصري

رسالة الخلود  
والآن ماذا نضع يا أمم الشرق  
هدية الحجار

وكان تدخلي في المعاني يُشبه الكحل الذي تُكحل به العيون  
النَّجلاء، والخضاب الذي تُخضَّب به الأنامل الرقيقة...

وإنَّ الفضل في الجمال يعودُ إلى الأصل، فلا يوجد الكحل  
حُسنًا في عينٍ شوهاء، ولا يصنع الخضاب سحرًا للأنامل الشَّنة!

ولقد ابتغيتُ تقديمَ هذا الديوانِ أَجملَ ما يكون، مُبتعداً  
ما استطعتُ عن التكلُّف، محافظاً جهدي على حرارة العاطفة،  
وحرصتُ قبل النظم أن أعيشَ جوَّ ومعاني القصيدة التي أَقَفَ  
في رحابها؛ كي آتيك - أيها القارئُ الفاضلُ - بالسلطانِ نفسِه  
ليُكَلِّمَكَ بالعربية، ويُسَمِّعَكَ شِعْرَهُ المنظومَ على بِحارِ الخليل.

٢ - بما أنَّ كلَّ واحدٍ من أبيات القصيدة الواحدة يمتاز  
بالاستقلال عن الأبيات الأخرى فيها؛ فإني اخترتُ - لأجل ما  
سبق - أن يكون نظمُ كلِّ بيتٍ من الأصلِ على حدة، وذلك على  
شكل بيتين أو ثلاثة أبياتٍ عربية<sup>(١)</sup>، لها حرفٌ رويٌّ واحد<sup>(٢)</sup>.

---

(١) بيتان أو ثلاثة، وقليلًا جدًّا أربعة؛ بحسب طول البيتِ في الأصل، وكثرة  
صُورِهِ، وما إلى ذلك...

(٢) وقد جرَّبْتُ صوغَ قصيدتين من هذا الديوان على شكل قصيدةٍ طويلةٍ لها =

ولكي يبقى القارئ في جوٍّ موسيقيٍّ متناسقٍ نظمتُ أبياتَ  
كلِّ قصيدةٍ من الأصل على بحرٍ واحدٍ لا يختلفُ باختلافِ أحرفِ  
الرويّ بين الثنائيات، أو الثلاثيات.

٣ - التقديم - كما سلفَ - بدراسة موجزةٍ عن شخصية  
السلطان محمد الفاتح رحمه الله، وعن شعر السلاطين العثمانيين،  
وتعريفاً بهذا الديوان.

٤ - إلقاء نظراتٍ على هذا الديوان، تُسلطُ عليه بعضُ  
الأضواء، وتكشفُ فيه بعضُ المزايا؛ مما يُتيحُ للقارئ الفاضل  
مزيداً من القدرة على تناوله، وسبر أغواره، وفهم مضمونه.

أَسْأَلُ اللهَ تعالى بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ أَنْ يَجْوَيزَ التَّوْفِيقَ، وَيُلْهِمَنِي  
الصَّوَابَ، وَيَنْفَعَ بِمَا نَظَّمْتُ وَكُتِبْتُ، وَيَكْتُبَ لِهَذَا الْعَمَلِ الْقَبُولَ،  
إِنَّهُ خَيْرُ مَطْلُوبٍ مِنْهُ وَمَسْئُولٍ.




---

= وزنٌ وحرفُ رويٍّ واحد؛ فوجدتُني أبتعدُ كثيراً عن الأصل الذي صرّحتُ  
به من وجوب الإبقاء على شخصية شاعرنا في هذا التعريب.

## نظراتٌ في هذا الديوان

اللون العام لجُلِّ هذا الديوان هو الغزل، وفيه وصفُ ألم النوى، وتباريح الوجد والجوى، وهذا من الموضوعات المحبَّبة إلى كلِّ نفسٍ، خصوصاً أنها تخلو من الفُحش الذي يُؤذي الشُّرفاء، ويُمضُّ نفوس الظُّرفاء.

إنَّ القارئ الذي يَسرُّحُ في هذا الديوان اللطيف، يرى بكلِّ جلاءٍ أنَّ هذه القصائدَ انفعالاتٌ نفسٍ تمرُّ في تجربةٍ عاطفيَّة، وثورةٍ غرامية، استعرت نارها في فؤادِ شاعرنا الرقيق الرهيف.

وترسُّمُ قصائدهُ لنا صورةَ قضيتِه، إنها قضية شابٍّ عاشقٍ، وقع في حبِّ فتاةٍ جميلة.

وتتضحُ ملامحُ قصَّته شيئاً فشيئاً... إنه السلطان الشابُّ المفعَّم بالحَيوية والفتوة، المؤمنُ المعروف بالعفة، مع فتاةٍ روميةٍ أوربيَّة نصرانية، بارعة الجمال، ساحرة الحسن، اسمُها - أو

اسمُها المستعار - «ويس»، وهي من محلة «غلاطة» المقابلة لمدينة «إسطنبول».

زِدْ على ذلك أنها تمتاز - كما قال لنا - بأنها طويلةٌ، مشوقة القَدَّ، رشيقة القوام، بيضاء، سوداء الشعر، طويلةُ، تلعبُ الريح بخصائله، فيلعب الوجد بقلب السلطان.

والأغلبُ - والله أعلم - أنَّ الفاتحَ وقعَ في شَرِكِ هوى تلك الفاتنة بُعيد فتح القسطنطينية، وتذكَّرُ أنَّ عمره كان حينئذٍ أربعةَ وعشرين عاماً فحسبُ!

وبفتح القسطنطينية تَمَّت للسلطان السيطرة على غلاطة، البلدة النصرانية المقابلة، التي لم يكن له من سُلْطَةٍ عليها قبل الفتح. وبعدهُ صارَ للسلطان اتصالٌ ما بهذه البلدة وأهلها، أو كان لبعضهم اتصالٌ به، فرأى تلك الجميلة فهام بها قلبه، وأغْرِمَ بها فؤاده.

والذي تُبَيِّنُه القصائدُ أنه لم يستطِعْ قطُّ أن يصلَ إليها بالزواج، وأنه عانى الأمرين لأجل ذلك، فلعلَّها كانت من سوقة

الناس وعامّتهم، فحال الوضع الاجتماعيّ بينهما!

ويذكرُ لنا أنها تزوّجت، وقد صرّح في القصيدة السادسة والعشرين بأنها سلّمت شفاهاً لغيره، ورمزَ في القصيدة الثامنة والعشرين للذي تزوّجها بالصنوبرة، وهي التي شبهها غير ما مرة بالسروة، وكأنّه يصفُ زوجها بالطول والضخامة!

ويبدو للقارئ أنه لم يستطع نسيانها، وأنّ أملاً بالاجتماعِ بها حليّة كان لا يزال يُراوذه حيناً بعد حين.

هذا الذي بدا لي - والله أعلى وأعلم - من تحليل أشعار هذا الديوان، وهو استنتاجٌ لا وهنَ فيه؛ إذ إنّ القصائد تشهدُ له شهادةً عدل.

وإن كان لا يبطلُ بالكليّة ظنُّ واهنٍ بأنّ الديوان في جملته إنما هو من قبيل الشعر الصوفي الذي يُرمزُ فيه إلى الحب الإلهي بالحب البشري، ويكنى فيه عن الرموز الدينية بذكر ليلي وعزّة وبثينة...!

وأنا لا أجزمُ ببطلان هذا التعليل، لكنني أرجحُ الأول؛  
لأسباب التي ذكرتُ، وأزيد عليها:

إن المطلعَ على الشعر الصوفي الرمزي كالذي تجده في  
دواوين ابن عربي، وابن الفارض، والشيخ عبد الغني النابلسي،  
وغيرهم... يجدُ الرموز والمجازاتِ المُشارَ إليها، ولكن...

ليس من المؤلف أن يتمحورَ الديوان كله، والقصائدُ جميعُها  
على رمزٍ بعينه، وطلّسمٍ بذاته، بل تُستعملُ المُوهَماتُ المبهمةُ  
بأسماءٍ وأوصافٍ مختلفةٍ أشدَّ الاختلاف، ومتباينةٍ أكبر التباين!

أما سلطاننا، فهو يرسم لك صورة واحدة، بملامح محدّدة  
كالتّي نعتُ لك، بل هو يسمي بلدتها مراراً، ويصرّحُ باسمِها في  
أحدِ المواضع، ولو كان رمزاً - مع الاحتمال - لعدّد الرموز -  
وأكثر من الأسماء بقصد المغالطة.

بل إنه صرّح جهاراً بأنها لا بد أن تقبله زوجاً ذات يوم،  
وهذا ليس مألوفاً في الشعر الصوفي الرمزي، ولا يُمكنُ أن يكون  
أراد الذات الإلهية، أو الشخصية النبوية، أو الكعبة الشريفة، أو  
الجنة المنشودة...



ثم إنه لا تنافي بين ما عُرفَ به الفاتح من التدُّين والتقوى،  
والتمسُّك بالأحكام الشرعية، وبين عشقه وغزله!

نعم، ولا غضاضةً في ذلك؛ من الناحية الشرعية؛ لأن  
العاطفة لا جُنَاحَ فيها ما تَقْدِ المرءَ إلى انحرافٍ في السلوك يَجْلِبُ  
له المآثم، ولم يُحَرِّمِ الإسلامُ الحُبَّ الشريفَ العفيفَ المقصودَ منه  
النكاح؛ لأنَّ هذا التحريمَ تكليفٌ للإنسان بما لا طاقةَ له به، وهو  
ممتنعٌ نقلاً وعقلاً<sup>(١)</sup>.

ولا نغني الحُبَّ بالمتعارفِ اليومَ من الاختلاط المبتذل،  
والتهاون في حدود الاحتشام الشرعيِّ، بل هو الذي يطراً على  
المرء على حين غرة منه، بالنظرة الأولى ونحوها، ثم يلجمه الإنسان  
ما استطاعَ عن الوقوعِ في أيِّ من المحرمات.

---

(١) والدليل على قولنا ما أخرجه ابن ماجه في «سننه» برقم (١٨٤٧) والحاكم في  
«مستدرکه» برقم (٢٦٧٧)، وغيرهما من حديث ابن عباس رضي الله عنهما  
قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمْ يَرِ لِلْمُتَحَابِّينِ مِثْلَ النِّكَاحِ»، فهو ﷺ لم يُنَكِّزْ  
وجَدَ الحُبَّ؛ لأنه شعور إنسانيٌّ يُمكن أن يكون نبيلاً شريفاً عفيفاً، بل أرشد  
عليه الصلاة والسلام إلى علاجه العلاج الذي يُنظمه ويجعله حلالاً بالجملة،  
ألا وهو الزواج.

أُوَكِّدُ هذا؛ لكي لا يتوَهَّم البعضُ تعارضاً وتناقضاً بين  
 سبيل الغزل الجارف في هذا الديوان، والأرضية الدينية الإيمانية  
 في شخصية وثقافة محمد الفاتح رحمه الله.

وما دمنا عند الشخصية الدينية للسلطان، فإنني أذكر أن  
 لها طيفاً يُلَمَحُ في مواضع عديدة من هذا الديوان، لكنها تندفعُ  
 وبشكلٍ بركانيٍّ مفاجئٍ في القصيدة الثامنة هذا الديوان، وتظهر  
 بدرجةٍ أقلَّ في القصيدة السادسة منه!

وقد تبرُّزُ جليَّةٌ في بيتٍ ما، أو تعبيرٍ ما يأتي به على سبيل  
 تعزية نفسه، وتسلية مصابه.

وإذا أردنا أن نقفَ وقفةً عند ألفاظ شاعرنا في ديوانه هذا،  
 فإننا نلمح فيها - مع عدم عربيَّتها - الرقة والعذوبة، والمعاني الرائقة  
 المتناسبة مع مقاصد كتابته، ودواعي شعره.

ونفس الصفات تبدو بيّنةً في صوره وتعابيره المتماشية  
 مع معاني الحب، والشوق، وألم البعد، ودلال المحبوبة وتمنُّعها،  
 ووصف جمالها الأخاذ، وما إلى ذلك.

وتتجلى التقليدية (الكلاسيكية) في ألفاظه وصوره، وهي لصدقيها لا تُفقد أشعاره حرارتها، ولا توقد عواطفها.... فهو قد يشبه حبيبته بالقمر، أو الشمس، أو الورد، وقوامها بالسروة، وشفاهها بالعقيق، وبالشهد، وألمه بالنار، وضعفه بدنو الموت، ونحو ذلك.

مع الخلو من الإسفاف والابتذال والفحش في وصف المفاتن، وغاية ما قد يذكره - على قلة - قبله المبسم، وشهد الشفاء، ونحو ذلك، وهو محمول على التخيل والتمني والظن؛ مما يليق بشاعرنا، وينسجم مع مع عرف به من تدين.

وأما العاطفة في «مجلة عوني» فهي جياشة وقادة لا برود فيها، ولا تكلف ولا تصنع، تشهد لذلك الصور المرسومة بريشة مبدع حاضر القلب، يعاني كل ما يقوله، ويشعر بجميع ما يتحدث عنه؛ على الرغم مما ذكرت من اعتيادية في جل الصور، وأغلب التعبيرات، وأكثر الكلمات.

بعد ذلك كله....

هذا الذي بين يديك - أيها القارئ الكريم - ديوان «مجلة عوني» للسلطان المبجل التقي محمد بن مراد العثماني، قاهر الروم، وفاتح القسطنطينية رحمه الله تعالى.

أضعه تحتَ نظرِ الراغب، وبين يدي الطالب، ومن أجل تقديمه مخدمًا الخدمة اللائقة، شمرتُ عن ساعد الجدِّ، وبذلتُ وافرَ الجهد، فأسهرتُ لذلك الليالي، وأضنيتُ فكري وبالي. فإن أصبتُ وأحسنْتُ؛ فالفضل لله سبحانه مُبتدأً ومُختتمًا، ومنه التوفيق، وبيده التمام والتحقيق.

وإن كان غير ذلك؛ فمن قصوري ونقصي، ومما جتته يداي، وأسأل الله على ذلك أن يجودَ بالغفر، ويجبوني بالصفح، وأرجو ممن يطلعُ على زلةٍ أو خطأ أن يتفضلَ بالعذر، ويتكرمَ بالنصح.

وأما عملي في كتابي هذا، فيصحُّ فيه وفي غيره ما كتبه القاضي عبد الرحيم البيساني، إلى العماد الأصبهاني، معتذرًا عن كلامٍ استدركه عليه:

«إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غُيِّرَ هذا لكان أحسن، ولو زِيدَ هذا لكان يُستحسن، ولو قُدِّمَ هذا لكان أفضل، ولو تُرِكَ هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، ودليلٌ على استيلاء النقص على جملة البشر»<sup>(١)</sup>.

والله أعلم، وصلى الله على سيدنا وشفيعنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلّم

غوطة دمشق الميمونة - بلدة المليحة

الاثنين ١٥/٨/١٤٢٩هـ

١٨/٨/٢٠٠٨م

علي محمد زينو

ماجستير في الحديث الشريف وعلومه

إجازة في اللغة العربية والدراسات الإسلامية

---

(١) «كشف الظنون» لحاجي خليفة ١/١٨، و«أبجد العلوم» لصديق حسن خان

بنضرت قلبی روف

دیوان  
السلطان محمد الفتح

۸۳۳ - ۸۸۶ھ

رحمۃ اللہ تعالیٰ

المُسمی دیوان عونی

عزیزہ نظاماً وقدم لہ  
علی محمد زینو

از وقت

للدراستات والنشر



## القصيدة الأولى

مُحْيَاكِ يَأْتِي بِالسُّرُورِ لَنَاظِرِي  
كَمِثْلِ هِلَالِ الْعِيدِ لِلْمَتَرَقِّبِ  
وَشَعْرُكِ لَيْلٌ غَامِضٌ ذُو مَهَابَةٍ  
حَكَى لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ فِي بُعْدِ مَطْلَبِ

\*\*\*

كَمَا حَيَّرَتْ سَبْعُ لِمُوسَى أَتَى بِهَا  
فَقَدْ حَيَّرَ الْعُشَّاقَ طَرْفُكِ غَامِزَا  
وَلِإِنْ كَانَ أَحْيَا الْمَيِّتِينَ ابْنُ مَرِيَمَ  
فَفِي شَفَتَيْكِ الرُّوحُ لِلصَّبِّ عَاجِزَا

\*\*\*

جَمَالُكَ هَذَا مِنْ يَدِ اللَّهِ مِْنَحَةٌ  
جَمَالُ إِلَهِيٍّ، عَطِيَّةُ مَنْانٍ



جمالٌ بديعٌ لم تُصوِّرْ شبيهَهُ

يدا المبدع الرسّام، حتى يدا «ماني»<sup>(١)</sup>

\*\*\*

ولم أرَ في الدُّنيا كَوَجْهِكَ حُسْنُهُ

كما القمرُ الوضّاحُ في ليلةِ البدرِ

ولم ترَ عيني مثلاً قطُّ فِتْنَةً

هي السّحرُ حقّاً، أو أشدُّ من السّحرِ

\*\*\*

حبيبةَ قلبي، إنني ذُقْتُ راضياً

لأجلِكَ في دُنْيَايَ آلامَ حَسرتي

وقد أصبحتُ في لُجٍّ بحرٍ محبّتي

لكِ كلُّ آلامي مُجرَّدُ قَطْرَةٍ

\*\*\*

---

(١) ماني (٢١٥ - ٢٧٦ م): مؤسس مذهب المانوية القائل بمبدأين: مبدأ الخير،

ومبدأ الشرّ، النور والظلام، وإليه مرجع اليزيدية.

أدخل ماني في التصوير الفارسي نسقَ التصوير الصيني، ورسم الملائكة والشياطين. «المنجد في الأعلام» ص ٦٣١.

تَغْزَلَ «عوني» في المَحْيَا وَكَمْ لَهُ  
 قصائدُ عنه في الهوى تتكَلَّمُ  
 وكم قال: إِنَّ الوجّهَ شمسٌ، وقد  
 - إذا أشرقت - معنىً به ليس يفهم



## القصيدة الثانية

لو بكى العاشقُ الفراقَ دُموعاً  
أو بكى من دونِ الدُّموعِ نجيعاً  
لم يكنْ لَوْمٌ مَنْ يلوئُهُ حقّاً  
أهْوِ يوماً ذاقَ الفراقَ وجيعاً

\*\*\*

صدُّ محبوبٍ كارتقا الأطوادِ  
مُلِسٌ ثوبَ حَسرةٍ لِفُؤادي  
تاركٌ قلبي أشعثاً رثَّ حالِ  
وجهُهُ اغْبَرَّ بالجَفَاءِ البادي  
فإذا جاد بالوِصالِ كَأني  
خالعٌ ثوبَ حَسرتي في الوادي

\*\*\*

يَجِبُ البَوْحُ بالمحبةِ مهماً  
سينالُ المُحِبُّ مِنْ إِذَاءِ

وعلى حاله إذا في ازدراءٍ  
ضحك الناس؛ فليزد في البكاء

\*\*\*

أيها العاشق الشجي كل يوم  
هم بصخراوات الأسي والهموم  
واحبس النفس في غيابة جُبِّ  
وإنك ليلاً من الفراق الأليم

\*\*\*

ما لدى العاشق الجسارةُ كلاً  
ليرى للمحبوب بالحب أعلن  
رغم أن الحشا به سكنت أسد  
هم غمزاتها التي له تطعن

\*\*\*

ما لآلام العشق قطُّ دواءٍ  
إنه الموت، أو وسيلة قتل

غَيْرَ أَنْ تَرْحَمَ الْمُحِبَّ الَّتِي قَدْ  
سَرَقْتُ قَلْبَهُ بِلَحْظَةٍ وَضَلِ

\*\*\*

لَوْ أَتَوْا بِالتَّيْجَانِ يَوْمًا لـ «عُونِي»  
وَبِكُلِّ الْعُرُوشِ كِي يَعْثَلِيهَا  
لَيْسَ يَوْمًا بِتَارِكٍ لَكَ عِشْقًا  
أَبَدًا، أَوْ مَحَلَّةً أَنْتِ فِيهَا

\* \* \*

### القصيدة الثالثة

وَإِذْ تَسْرِي مِنَ الْمَحْبُوبِ رُوحٌ  
 زَهَا الرُّوحُ بِأَزْهَارٍ وَوَرْدٍ  
 فَإِنْ نَظَرْتَ أَزَاهِرَهُ عَيُونِي  
 فَرُوءِي حُسْنِهِ - وَاللَّهِ - قَضِي

\*\*\*

هِيَ الدُّنْيَا عَلَيَّ أَبَتْ وَصُولاً  
 إِلَى لُقْيَا الْحَبِيبِ فَأَذْهَشْتَنِي  
 أَلَيْسَتْ غَايَةَ الدُّنْيَا وَعَيْشِي  
 بِهَا لِقَى الْأَحَبَّةِ قَدْ سَبَّتَنِي

\*\*\*

وَسُحِبُ الْغَيْثِ فِي جَوِّ السَّمَاءِ  
 لَتَأْتِيَنِي مِنْ أُنْيُنِي وَانْتِحَابِي

تُبَخَّرُ أَدْمُعِي نِيرَانُ قَلْبِ  
 بِهِ لِلوَجْدِ أَلْسِنَةُ التِّهَابِ  
 كَأَنَّهُ قَدْ أُرِيدَ لِذَمْعِ عَيْنِي  
 مِاسِسُ النَّجْمِ يَلْمَعُ وَالشُّهَابِ

\*\*\*

إِذَا الْأَجَلُ الْمُقَدَّرُ جَاءَ كُلُّ  
 لَهُمْ صُلْحٌ وَيَنْفُضُ النِّزَاعُ  
 فَإِنْ تَكُنِ النِّهَايَةُ سَوْفَ تَأْتِي  
 بِصَفْحٍ هَكَذَا، فِيمَ الصَّرَاعُ؟

\*\*\*

حَذَارٍ مِنَ التَّفَوُّهِ فِي قَصِيدِ  
 سَتَنْظُمُ مَرَّةً بِاسْمِ الْمُتَنَافِسِ  
 فَإِنَّ النَّاسَ - يَا «عَوْنِي» - جَمِيعاً  
 لَقَدْ عَلِمُوا، وَقَالُوا فِي الْمَجَالِسِ  
 بِأَنَّكَ تَكْتُبُ الْأَشْعَارَ وَضَفَاءً  
 لِحُسْنِ حَبِيبِكَ الْآبِي الْمُشَاكِسِ

## القصيدة الرابعة

تأبى الحبيبة ما تُدللُها بهِ  
وتصدُّ منك تقرباً وتزلُّفا  
خطفت فؤادك بالجمال وبالصبا  
وأبت عليك فؤادها أن تخطفا

\*\*\*

خير الكلام أقلُّه وأدُّله  
يأتي به المرء اللبيب العاقلُ  
وطويلُ شِعركِ فيه ألفُ دلالةٍ  
أوحى بها الحُسنُ البديعُ الكاملُ  
فكانه مثلُ رصينٍ قاله  
ذو حكمةٍ، وبه تمثَّلَ قائلُ

\*\*\*



سَرَقَتْ فُؤَادِي مِنْكَ غَمَزَةً نَاضِرٍ  
وَحَصَائِلُ مِنْ شَعْرِكَ الْمُتَطَايِرِ  
وَيُفْتَشُونَ عَنِ الْفُؤَادِ مَدِينَتِي  
يَمْشُونَ بَيْنَ أَزْقَةٍ وَمَعَابِرِ  
فَهَلِ اسْتَلَبْتَ مَدِينَتِي وَسَرَقْتَهَا  
أَيْضاً بِذِيكَ الْجَمَالِ السَّاحِرِ؟

\*\*\*

قَالَ الْمُجَرَّبُ وَالْمُجَرَّبُ قَبْلَهُ  
قَوْلًا يُكْرِزُهُ أُولُو الْأَحْلَامِ:  
ثَمَنُ اللَّقَاءِ مَعَ الْأَحَبَّةِ دَفْعُهُ  
فَرَضٌ، أَوِ اللَّقْيَا مِنَ الْأَوْهَامِ:  
نَفْسٌ تُقَدِّمُ فِدْيَةً، وَمَدَامَعٌ  
تَجْرِي، وَقَلْبٌ مُلْهَبٌ بِضِرَامِ

\*\*\*

وَكأَنَّ شَعْرَكَ بَدْرٌ تَمَّ زَاهِرٌ  
 وَلَهُ شُعَاعٌ وَاصِلٌ لِلْقَلْبِ (١)  
 فَأَنَارَ أَرْجَاءَ الْفَوَادِ بِنُورِهِ  
 وَأَضَاءَ لِلْوَلَهَانِ دَاجِي الدَّرْبِ  
 وَالْآخَرُونَ يَلْفُفُهُمْ هَلَعُ الْأَسَى  
 فِي حِنْدَسِ اللَّيْلِ الْفَظِيعِ الْكَرْبِ

\*\*\*

إِنَّ الَّذِينَ يَرَوْنَ شَعْرَكَ أَصْبَحُوا  
 فِتْنَيْنِ: مِنْ مُهْتَمَّةٍ، وَمُتَيَّمَةٍ  
 أَمَّا الْأَلَى لَهُمْ اهْتِمَامٌ عَابِرٌ  
 فَلَهُمْ مَنَامٌ فِي اللَّيَالِي الْمُظْلِمَةِ  
 وَالْعَاشِقُونَ لَهُ أَجْنَهُمْ سُهَا  
 ذُ اللَّيْلِ؛ إِذْ فُرُشُ الرُّقَادِ مُحَرَّمَةٌ

\*\*\*

---

(١) بَدْرٌ تَمَّ: بدرٌ تمام.

أَوَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا رَوَائِحُ حُلُوَّةٌ

حَتَّى تَشَمَّ وَرُودَهَا يَا «عُونِي»؟

فَإِذَا شَمِمْتَ سَكِرْتَ، ثُمَّ صُدِغْتَ مِنْ

غَوْلِ الْعُقَارِ وَصِرْتَ كَالْمَجْنُونِ<sup>(١)</sup>

وَحُمَارُ مَنْ شَرِبَ الْمُدَامَ مُؤَكَّدٌ

هَذَا سَبِيلُ الشَّارِبِ الْمَأْفُونِ<sup>(٢)</sup>




---

(١) الْعُقَارُ - بَضَمَ الْعَيْنَ -: الْخَمْرُ.

(٢) الْحُمَارُ - بَضَمَ الْخَاءَ -: صُدِغَ الْخَمْرُ. وَالْمَأْفُونُ: نَاقِصُ الْعَقْلِ.

## القصيدة الخامسة

إِنَّ أَهْلَكَ الْعَشَقُ قَلْبًا فَالْعَشِيقُ لَهُ  
 حَقٌّ بِذَلِكَ فِيهِ فَهُوَ صَاحِبُهُ  
 وَمُبْتَلَى الْقَلْبِ يَعْفُو عَنْ مُدْمَرِهِ  
 وَمَا بِإِعْمَارِهِ يَوْمًا يُطَالِبُهُ  
 وَإِنْ أَصَابَهُ حُزْنٌ لَمْ يَكُنْ أَبَدًا  
 يَبْغِي الشُّرُورَ، وَتُرْضِيهِ مَصَائِبُهُ

\*\*\*

أَقَامَ قَلْبِي بِأَرْضِهَا وَلَا زَمَهَا  
 لِذَا بُتْرِبَتِهَا دِمَاؤُهُ اخْتَلَطَتْ  
 وَسِرْتُ فِي دَرَبِهَا أَرْوَمُ وَضَلَّتْهَا  
 فَاعْبَرَّ وَجْهِي، وَرُوحِي ذِي بِهَا ارْتَبَطَتْ

آثَارُ أَقْدَامِهَا فِيهَا، أَأَتْرُكُهَا؟  
كَلَّا وَلَوْ هَامَتِي بِمَوْتِهَا سَقَطْتُ

\*\*\*

إِذَا الْمُحِبُّونَ سَاوَوْا فِي تَصَرُّفِهِمْ  
فَقَطُّ مَا فَعَلُوا ذَاكُمْ لِيُشْتَهِرُوا  
بَلْ إِنَّهُمْ فَقَدُوا رُشْدًا لَوْ جَدِهِمْ  
فَسَاخَوْهُمْ أَيَا مَنْ عِنْدَكُمْ نَظَرُ  
كَمْ فَارَقَ النَّاسَ أَهْلَ الْعَشَقِ وَاعْتَزَلُوا  
كَيْلَا يَكُونَ عَلَى لُسْنٍ لَهُمْ خَبْرٌ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

إِنَّ الْمُحِبَّ الَّذِي فُؤَادُهُ بِدَمٍ  
قَدْ ضَرَجَ الْحُبُّ وَالْوَجْدُ الَّذِي قَتَلَا  
أَنَّى تُؤَلِّي بِثَغْرِهَا حَيِّبَتُهُ  
أَلَيْسَ تُحْيِيهِ لَوْ جَادَتْ لَهُ قُبَلَا

---

(١) اللُّسْنُ: جمعُ لسان، كَأَلْسُنٍ وَالسَّنة.

أثوابها قد تحلت باللالِئِ مَنْ  
دُمُوعِهِ؛ فَهِيَ لَا تَحْتَاجُ قَطُّ حُلِيٍّ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

خزائنُ العِشْقِ يا «عوني» قدِ امتلأتْ  
وليسَ تَفْنَى مَدَى الأَيَّامِ ثَرَوَتُهَا  
وصاحبُ العِشْقِ ذو مُلْكٍ يدومُ لَهُ  
ولا تَزُولُ عُرُوشُهُ وَسَطُوتُهَا  
إِنْ تَمْلِكِ العِشْقَ - يا «عوني» - وَسُلْطَتُهُ  
تَغْدُو السُّلَاطِينُ أَدْنَى مِنْكَ رُتْبَتُهَا

\* \* \*

---

(١) الحلي: جمع حلية.

## القصيدة السادسة

وُجُودُكَ فِي الدُّنْيَا لِآخِرَةِ يُسْعَى  
إِلَيْهَا فَرَادِيسَ، وَنِيرَانُهَا تُخْشَى  
فَإِنَّ أَنْتَ غَابَتْ عَنْكَ - يَا زَاهِدُ - الرُّؤْيَى  
وَعِشْتَ وَقَدْ غَطَّى فُؤَادَكَ مَا غَطَّى  
فَإِنَّكَ لَمْ تَعْرِفَ لِمَاذَا إِيَّاهَا  
لَقَدْ خَلَقَ الدُّنْيَا؟ وَلَمْ أَوْجَدْ الْآخِرَى

\*\*\*

وَفِي جَنَّةِ الْفَرْدَوْسِ نُعْطَى حَبَائِبًا  
لِّئَلَّا يُحَسَّ الْعَبْدُ ثَمَّةً بِالسَّجْنِ!  
وَإِنَّ تَمَامَ الْأَجْرِ مِنْ خَالِقِ الدُّنْيَا  
يُزَوِّجُ مَنْ بَاتُوا هُنَاكَ فِي أَمْنٍ

فهياً إلى التقوى معاً يا حبيتي  
ليجمعنا الرحمنُ في جنتي عدن

\*\*\*

إذا ما انتهى العمرُ فإنك ذاهبٌ  
وتاركُ أموالٍ جمعتَ ومملكه  
فما الهدفُ المنشودُ - يا زاهدُ - الذي  
أردته من دُنياك من قبلِ تَهْلُكُه

\*\*\*

وكلُّ الذي يوماً رأيتهُ تافهٌ  
ولستَ بشأنه تُقرّرُ إذ يُمرُ  
أكلُ الذي تبغيه من هذه الرؤى  
فؤادك: أن يستلهمَ الوعظَ والعبرَ

\*\*\*

وتكتبُ - يا «عوني» - القصائدَ تبتغي  
لقلبك أفراحاً تجي في النهايةِ



وما هَدَفُ الإنشاءِ بِيَعُ مَعَارِفِ  
ولا السُّعْرُ قَصْدُ الشُّعْرِ عند الكتابةِ



## القصيدة السابعة

كُثُرُ هُمُ الرَّا جُونَ قَلْبَ حَيِّتِي  
 مَا هَمَّ قَلْبِي لِحِظَةٍ أَنْ يَكْثُرُوا  
 هَذَا هُوَ الشَّيْطَانُ بَيْنَ جِيُوشِهِ  
 أَلْأَجَلُ كَيْدِهِ لِابْنِ آدَمَ يَكْفُرُ؟

\*\*\*

رَجَّحْتُ أَنْ وَسِيلَتِي الْفُضْلَى إِلَى  
 قَلْبِ الْحَيِّبَةِ أَدْمُعُ الْأَمَاقِ  
 فَلِمَ التَّحْيِيرُ، فَالْحَيِّبَةُ دُرَّةٌ  
 وَالْدَّرُّ فِي الْأَصْدَافِ فِي الْأَعْمَاقِ  
 وَأَنَا هُوَ الْغَوَاصُّ يَقْطَعُ مَاهِرًا  
 لُجَجَ الْبَحَارِ لِلْوُلُؤِي الْبَرَّاقِ

\*\*\*

ولكي أرى محبوبتي في دارها  
 كم ذا انتظرتُ الفجرَ من أنوارها  
 وكم انتظرتُ لها لياليَ طولها  
 حَقَبُ بلا يأسٍ من استِنظارِها  
 أفَلَمْ يُقَلْ: حتى خُروجَ الرُّوحِ لا  
 لا تُقَطَّعُ الآمالُ من إظفارِها

\*\*\*

أبكِيتِ من ألم تُرى؟ أم كي تُري  
 دُرَّ الدَّموعِ كَدَّرَ هذا المَبَسَمِ  
 يا مَنْ إذا نِسانُ جاءَ أقولُ في  
 شوقِ انتظارِ غُيومِهِ: فلتَسْجِمِ<sup>(١)</sup>  
 إذ إنَّ أمطارَ الرِّيعِ بَرِيقُها  
 كَبَرِيقِ دُرِّ العَيْنِ أو دُرِّ الفَمِ

\*\*\*

---

(١) سَجَمَتِ العَيْنُ الدَّمَعَ والسَّحَابَةُ المَاءَ تَسْجِمُهُ وتَسْجُمُهُ سَجْجًا: أسالته،  
 وسَجَمَ الدَّمَعُ: سال.

مهما تَكُنْ أَذْنَبْتَ - يا «عوني» - بلا  
 حَدٌّ لِيُوزَرَكَ فِي الصَّحَائِفِ يَعْظُمُ  
 فَسَلِ الْكَرِيمَ نَدَى، وَلَا تَيَأَسْ مِنَ الْ-  
 رَحْمَنِ؛ فَهُوَ جَمِيعَ خَلْقِهِ يَرْحَمُ



## القصيدة الثامنة

نَيْتِي أَنْ يَكُونَ فِي اللَّهِ سَعْيِي  
 طَائِعاً ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ  
 وَيَقْلِبِي حَمِيَّةً أَنْ أَشُنَّ الـ  
 حَرْبَ نَاراً عَلَى عِدَا الْإِسْلَامِ

\*\*\*

مَعَ رِجَالِ اللَّهِ الْفَضَائِلُ طُرّاً  
 وَبَعَثْتُ حَمْدِي لَهُمْ وَالسَّلَامَا  
 وَيَقْلِبِي قَدْ أُوْدِعْتُ رَغْبَتِي أَنْ  
 أَمْحُو الْكُفْرَ وَالظَّلَامَ تَمَامَا

\*\*\*

أَتَّقِي اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُ وَأَقْفُو  
 مَنِهَجَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ

وَمُنَى قَلْبِي لُطْفُ رَبِّي بِنَا بَالَنِّ  
 ضَرَّ عِنْدَ الْجِهَادِ لِلْأَعْدَاءِ

\*\*\*

مَا يُفِيدُ اجْتِهَادُ مَرءٍ بِنَفْسِ  
 وَبِمَالٍ لِأَجْلِ هَذَا الدُّنْيَا  
 فَهِيَ تَفْنَى، وَالشَّيْءُ لِلَّهِ يَبْقَى  
 وَالرِّضَا غَايَةُ لِنَفْسِي عُلْيَا  
 وَإِذَا لِلْإِسْلَامِ حُقِّقَ نَصْرٌ  
 أَحْمَدُ اللَّهِ أَيْنَ كَانَ وَأَيَّا!

\*\*\*

إِنِّي يَا مُحَمَّدُ بْنُ مُرَادٍ  
 مُعْجَزَاتُ أَحْمَدَ الْمُخْتَارِ<sup>(١)</sup>  
 وَبِهَا أَسْأَلُ الْمُهَيِّمِينَ عَوْنًا  
 فَاتِحُ دِينُنَا بِهِ كُلِّ دَارٍ

---

(١) صرّح شاعرنا رحمه الله هنا باسمه - وإن كانت نسبته لأبيه - زيادةً مني، وهي القصيدة الوحيدة التي لم يذكر فيها مخلصه «عوني».

وانهياراً لدولة الظُّلم دكّاً  
وانتصاراً لدولة الأبرارِ



## القصيدة التاسعة

صعبٌ بلوغُ عاشقٍ مُدْلِهِ  
إلى حبيبٍ حُسْنُهُ يأْخُذُ  
كما إلى السلطان في عزِّهِ  
مُدَّتْ بِذُلِّ كَفٍّ من يشحذُ

\*\*\*

يخافُ من أعرفٍ أن ينظُرُوا  
إلى سيول أدمُعِي الجاريةِ  
وَحُقَّ ذَاهُكُمْ فمن يعبرُ الـ  
بحرَ يسرُّ بهِ إلى الهاويةِ

\*\*\*

إزهاقُ روحِ العاشقِ الوامقِ  
ومَوْتُ ذِي المحبَّةِ الصادقِ



أَسْهَلُ أَلْفَ مَرَّةٍ عِنْدَهُ  
مِنْ الْفِرَاقِ الْقَاتِلِ الْخَانِقِ

\*\*\*

مَحْبُوبَتِي تُؤْذِي جَمِيعَ الَّذِينَ  
— نَ يَدْعُونَ أَنَّهُمْ عَاشِقُونَ  
تَرِيدُ أَنْ تَعْرِفَ مَنْ كَاذِبٌ  
بَيْنَهُمْ وَمَنْ هُمْ صَادِقُونَ

\*\*\*

غَرَارَةٌ دُنْيَاكَ مَكَّارَةٌ  
لَا تَخْدَعَنَّكَ الْيَوْمَ يَا «عُونِي»  
مَا احْتَمَلَ الْأَبْطَالُ فِي بَأْسِهِمْ  
مَا لَأَذَى النِّسَاءِ مِنْ لَوْنٍ

\* \* \*

## القصيدة العاشرة

وإنْ تَكُ في الدُّنيا لَدَيَّ حَبِيبَةٌ  
فكيف سَأهوى غَيْرَهَا؟ ما احتِياجُهَا؟  
فَسُلْطَانَتِي ما كُنْتُ عَبْدًا لَدُونِهَا  
وَقَلْبِي لَهَا عَرْشٌ، كَذَا الحُسْنُ تاجُهَا

\*\*\*

إذا ما أَتى فَصْلُ الرِّبيعِ بِدَفْنِهِ  
نَما كُلُّ غُصْنٍ يابِسٍ كانَ واخْضَرَّ  
وَلَكِنْ فِرَاقِي لِلأَحَبَّةِ مُؤَلِّي  
وَيَمَلَأُ جَهْرًا مُهْجَتِي والحِشا ضُرًّا  
فَمَنْ حَسَرَتِي جاءَ الخَريفُ، فَزَفَرَتِي  
لَقَدْ صَوَّحَتْ زَهَرَ الحِداثِ فَاصْفَرَّا

\*\*\*

وَبَعْضُ مَزَيَاتِ الْوُرُودِ دَلَالَةٌ  
 عَلَى كُلِّ مَعْنَى مُبْهِجٍ فِي التَّأْمُلِ  
 وَمَحْبُوبَتِي زَهْرُ الْخُزَامِيِّ أَرْيُجُهَا  
 وَمَنْطِقُهَا عَذْبٌ كَتَغْرِيدِ بُلْبُلٍ  
 وَلَكِنَّهَا زَادَتْ جُرُوحَ مُوَاجِعِي  
 فَهَلْ هِيَ رَامَتْ بِالْتَّمَنُّعِ مَقْتَلِي؟

\*\*\*

وَيَزِدَادُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ تَلَوُّعِي  
 وَيَشْتَدُّ حُزْنِي وَالْجَوَى وَتَوَجُّعِي  
 فَإِنَّ الَّتِي أَفْنَيْتُ عُمْرِي خَادِمًا  
 أَبَتْ لِي إِكْرَامًا وَلَوْ بَتَصْنَعُ  
 عَزَّتْ وَعَاشَتْ فِي السَّعَادَةِ عُمْرَهَا  
 وَأَبْكِي بِقَلْبٍ مُحْرِقٍ بَيْنَ أَضْلَعِي

\*\*\*

وَتَحْظَرُ - يَا «عُونِي» - الْمَلَاهِي وَخَمَرَهَا  
 وَتَبْعُدُ عَنْ شَأْنِ الْغَوِيِّ الْمُفْسَقِ

وَأَعْدَاؤُكَ الْفُجَّارُ أَضْحَوْا تُعِينُهُمْ  
 جُيُوشُ هُمُومٍ، فَيَلْقُ خَلْفَ فَيْلَقِ  
 وَأَنْتَ مَصُونٌ لَا تَخَفُ مِنْ وُصُولِهِمْ  
 إِلَيْكَ؛ فَأَنْتَ اللَّهُ تَخْشَى وَتَتَّقِي



## القصيدة الحادية عشرة

أَيُّهَا السَّاقِي اسْقِنِي كَأْسَ الْمُدَامِ  
 نَحْنُ أَخْيَاءُ وَإِنَّا فِي سَلَامِ  
 وَسَنَقْنِي مِثْلَ بُسْتَانِ خُزَامِي  
 ذَاتَ يَوْمٍ، أَوْ كُنُوزِ ثَغَامِ<sup>(١)</sup>  
 أَوْ ثِمَارِ نَضِجَتْ؛ فَاجْتَنَيْتْ  
 فِي خَرِيفٍ، أَوْ هَوَتْ فَوْقَ الرُّغَامِ<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

كَيْفَ أَبْقَى زَاهِدًا جَمَّ التَّقَى  
 إِذْ أَرَى طَرْفًا لَهَا مُكْتَحِلًا

---

(١) النُّوَار - بضمّ النون وتشديد الواو -: الزهر، أو الأبيض منه، والثغام -  
 بفتح الثاء -: شجر أبيض الزهر والثمر.  
 (٢) الرغام: التراب.

وقواماً فارعاً شاد الصِّبا  
 مثلها شاد النَّصارى الهيكلاً  
 أفقد النَّفسَ لدى رؤيتها  
 وعلى دِئني أخافُ الزَّللاً

\*\*\*

صرتُ منْ وجدي هزيراً ناحلاً  
 كثرابٍ نافخٍ ينشُرني  
 وفؤادي لمْ يعدْ مُحتملاً  
 نارَ آهاتي وجمَرَ الحزنِ  
 وأنيني إنْ أنا أظهرتُهُ  
 أفسدَ الصُّبحَ زفيرُ الأتُن<sup>(١)</sup>

\*\*\*

أدَّ حَقَّ الحبِّ من هذا الحلا  
 لمحبِّ صارَ مفطورَ الكِبْدِ

---

(١) الأتُن - بضمتين -: جمع أتون، وهو التَّور وزناً ومعنى.

وبهذا الحُسن لا تغترّ في  
 ذاتِ يومٍ، أو عليه تَعَمِّدُ  
 سوفَ لن يبقى جَمالٌ لامرئٍ  
 أنتَ أيضاً له يوماً مُفْتَقِدُ

\*\*\*

مَعَ مَنْ يَبْغِي بِمَحْبُوبِي الظَّفَرُ  
 وَجَبَتْ حَرْبِي بِأَسِي فِي الْخَطَرُ  
 وَغَرِيمِي تَافَهُ إِذَاؤُهُ  
 عَادَ بَعْدَ الزَّجْرِ كَالْكَلْبِ السَّعِيرُ  
 فَعَلَيَّ الْآنَ أَضْحَى قَتْلُهُ  
 وَاجِباً أَوْ أَفْقِدُ الْحَبَّ الْأَعَزُّ

\* \* \*

## القصيدة الثانية عشرة

تعالوا شرابَ العشقِ نشربُ ونسلُكا  
 طريقَ مَلاهي السُّكرِ ولنتَهتَكا  
 وعندَ وصولِ غايَةِ السُّكرِ نفتَخِرُ  
 بما نحنُ قدّمنا امْتِهاناً بلا اشتِكا  
 لأَكْبَرَ خَمَارِ هَناكَ بِحانَةٍ  
 ضَحِكنا بِها بَعْدَ الشرابِ إلى البُكا!

\*\*\*

لِنَشْرَبْ خُمُورَ الحُبِّ من جَرَّةِ الصُّبا  
 ونَسْكُرَ بِها كُنّا شَرِبنا لنَفْرَحَا  
 ونَضَعِدْ لَطُورِ العاشِقينَ بِذَلَّةِ  
 ونَضْرَعُ إلى قلبِ الحبيبِ لِيَسْمَحَا

\*\*\*



شَرِبْنَا حُمَيَّانَا لِأَجْلِ حَبِيبَةٍ  
 فَلَا مَ أَخُو الزُّهْدِ التَّقِيُّ شَرَابَنَا<sup>(١)</sup>  
 وَلَمْ يَقْبَلِ الشَّيْخُ الْجَلِيلُ اعْتِذَارَنَا  
 وَأَمَعَنَ فِي عَذْلِ وَرَدِّ خِطَابِنَا  
 وَلَوْ أَنَّهُ لِلْعُذْرِ يَقْبَلُ عِنْدَهَا  
 صَبِينَا لَهُ كَأْسًا لِيَذْرِي صَوَابَنَا

\*\*\*

وَإِذْ يَدَّعِي ذُو الزُّهْدِ عَقَّةَ نَفْسِهِ  
 عَنِ الْكَأْسِ كَأْسِ الْعَشْقِ عِنْدَ مَعَابِنَا  
 فَإِنَّا عَلَيْهِ سَوْفَ نَسْتَشْهَدُ الطَّلَا  
 بِأَنَّهُ يَحْسُو كَأْسَهَا فِي غِيَابِنَا

\*\*\*

إِذَا أَنْتَ - يَا «عَوْنِي» - حَمَلْتَ أَمَامَهَا  
 غُمُومًا وَآلَامَ الْفِرَاقِ مَعَ الْهَمِّ

---

(١) الْحُمَيَّا: صدمة الخمر، وتُطْلَقُ عَلَى الْخَمْرِ نَفْسِهَا.

يُكَدِّرُ مِنْهَا ذَاكَ مِرَاةَ قَلْبِهَا  
 وَأَنْتَ إِذَا كَدَّرْتَهَا كُنْتَ ذَا ظُلْمٍ  
 فَأَخْفِ لَكِي تَجَلُّوْهَا الْقَلْبَ لَا مِعَاً  
 كَمَا فَعَلْتَ بِالْكَأْسِ صُبَّتْ إِلَى التَّمِّ



## القصيدة الثالثة عشرة

رَأَيْتُ وَجْهًا مُشْرِقًا كَالضُّحَى  
 مَلَائِكِي النُّورِ ضَاءَ الدُّنَى  
 وَجَعَدَ شَعْرٍ أَسْوَدٍ فَاتِنٍ  
 كَشَجَرٍ فِي جَنَّةٍ ذَا جَنَى  
 وَعَرِقْتُ مِنْ خَجَلٍ لَوْلُؤًا  
 إِذْ سَمِعْتُ أَنِينَ مَنْ أُفْتِنَا

\*\*\*

تَمِيسُ فِي رَشَاقَةِ السَّرْوَةِ  
 وَتَرْتَدِي مَلَابِسَ الْفِتْنَةِ  
 مَنقُوطَةً بِأَسْوَدٍ فَاغْتَدَتْ  
 أَجْمَلُ مَنْ فِي أَرْضِ أَوْرَبَةِ

وَتَوَجَّتْ بِالْحُسْنِ سُلْطَانَةً  
عَلَى غَلَاظَةِ، كَذَا مُهْجَتِي

\*\*\*

إِنْ مُهْجَةُ الْعَاشِقِ لَمْ تَرْتَبِطْ  
بِالْحَبِّ مُخْلِصاً يَضِيعُ الْيَقِينُ  
وَيَلَاهُ مِنْ بَنَاتِ أَوْرَبَةِ  
يُغْوِينَنَا، وَهُنَّ مَنْ قَدْ غَوَيْنَ  
قَدْ أَبْرَزَتْ مِنْ أَظْهَرِ بَضْعَةٍ  
أَزْرَارُ أَثْوَابٍ لَهَا يَرْتَدِينُ

\*\*\*

أَوْشَكْتَ تَقْتُلُنِي السَّاحِرَةَ  
بِدَهْأٍ وَعَيْنَهَا الْفَايِرَةَ  
وَشَفَتَاهَا بِالطَّلَا تَنْفُسُ  
إِنَّ الرُّوحَ فِي أَعْظَمِي النَّاخِرَةَ  
كَأَنَّهَا مِنْ مُعْجَزَاتِ لَعِينِ  
سَيِّ إِذْ أَتَى الْأُمَّةَ الْكَافِرَةَ

\*\*\*

لَا تَحْسَبَنَّ قَلْبَ مَحْبُوبَتِكَ  
 يُجْبَرُ فِي يَوْمٍ عَلَى طَاعَتِكَ  
 إِنْ كُنْتَ - يَا «عُونِي» - تَرَى أَنَّكَ الـ  
 سُلْطَانُ، إِسْطَنْبُولُ فِي قَبْضَتِكَ  
 فَهِيَ عَلَى غَلَاظَةِ تَوَجَّحَتْ  
 سُلْطَانَةً تَتِيهُ فِي حَضَرَتِكَ



## القصيدة الرابعة عشرة

كَمْ تَأَلَّتُ صَامِتاً وَبَكَيْتُ  
 أَسْتُرُ الْعَيْنَ، فِي فُؤَادِي حَكَايَا  
 فإِلَى الدَّمْعِ الْعَاذِلُونَ انْتَبَهَوْا فَإِنَّ  
 كَشَفْتُ مِنْ أَسْرَارِ قَلْبِي الْخَفَايَا

\*\*\*

أَنَا حَافٍ فَوْقَ التُّرَابِ وَمُلقَى  
 بِهَوَانٍ قُدَّامَ عَرْشِ الْجَمَالِ  
 وَكَأَنِّي أَمَامَ بَلْقَيْسَ فِي تَمَنٍّ  
 لَكَّةِ الْمَجْدِ وَالْغِنَى وَالْكَمَالِ  
 حَائِراً كَيْفَ مَا سُلَيْمَانُ قَدْ قَصَّ  
 عَلَيْكَ أَخْبَارَ وَادِي السَّنَالِ

\*\*\*

إِنِّي مِثْلُ شَمْعَةٍ لَكَ أَبْكِي  
 فَأُضِيءُ الْمَكَانَ إِذْ تَجْلِسِينَا  
 بَيْنَمَا أَنْتِ قَدْ أَنْرْتِ خِيَالاً  
 غُرَفَتِي مِرَّةً بِهَا زُرْتِينَا  
 فَأَنْظُرِي لِي، شَتَّانَ مَا بَيْنَ طَيْفِ  
 مِثْلِ نَجْمٍ، وَشَمْعَةٍ تُحْرِقِينَا

\*\*\*

شَعَّتِ النَّارُ فِي فُؤَادِي لِوَجْدِي  
 فَأَضَاءَتْ ظِلَامَ لَيْلِي كَبَدْرٍ  
 أَوْ كَصُبْحِ زَانَ السَّمَاءِ بِنُورِ  
 وَسَهَرْتُ حَتَّى بُزُوغِ الْفَجْرِ  
 فَدُهُشْتُ؛ لَمْ أَذْرِ مِنْ ضَوْءِ نَارِي  
 ضَوْءَ يَوْمِي وَصُبْحِهِ الْمَفْتَرِّ

\*\*\*

أَمْسِ عَنِّي مَنَعْتَ حُبِّكَ حَتَّى  
 أَهْلَكَ الْقَلْبَ عِشْقَهُ وَاهْيَامَ

وظلمتِ الفؤادِ مني بوضل  
 لغريمي، ظلمُ المحبِّ حرامُ!  
 أفما أثرتِ بقلبكِ أنا  
 تي وصَرَخاتُ الوجْدِ والآلامِ

\*\*\*

إنني - يا حبيبتِي - عاجزٌ عن  
 شَرْحِ آلامِ ذا النُّوى في قلبي  
 فعسى يُوضِّحُ اهتراءُ ثيابي  
 وجراحُ الصَّدرِ الحزينِ الصَّبِّ  
 أنني قد عانيتُ ما لا يُطيقُ  
 حَمَلُهُ شَخْصٌ من مَوَاجِعِ حُبِّي

\*\*\*

إنَّ «عوني» يرجوكِ لا تقتُليهِ  
 بضُدودِ العُيونِ والهَجْرانِ  
 هالكٍ من دمعِي لؤلؤاً، لهُ بحرٌ  
 من بُكائي، أصدافُهُ العَيْنانِ



وَأُخْذِي مِنْ جَوَاهِرِ الْقَلْبِ مَا شِئْتُ

مِنَ الدُّرِّ - هَاكَ - وَالْمَرْجَانِ



## القصيدة الخامسة عشرة

هذا الجمالُ حبا الدُّنيا مفاتيها  
 ووزَّعَ الحُسْنَ في الأرجاءِ كيفَ يشا  
 أعطى نسيمَ الضُّحى لطفاً، وسندُسهُ  
 على ربوع جنانِ الأرضِ قد فرَّشا  
 وإذا تطير فراشه مُنَمَّمةٌ  
 فمنهُ وشيُّ جناحيها لقد نُقِشا

\*\*\*

كم ذا أروم اختلاس اللثم من شفةٍ  
 فأنتشي بطلاً تجودُ بالطَّربِ  
 في لحظةٍ من وصالٍ نامَ عاذلُها  
 فالرشفُ يُطْفِئُ ذا الوجدَ المبرِّحِ بِـ

لكنني قد أرى ظلي يُلاحظني  
ولا وسيلة من ظلي إلى الهربِ

\*\*\*

شلالُ شعركِ قد أجرى بروعتهِ  
شلالُ شعري، وأجرى العينَ بالماءِ  
وحاجباكِ أميرا شعركِ استلبا  
عرشَ افتتاني وأشواقِي وأهوائي  
فإن نظمتُ قصيدةً فقد جعلنا  
آياتَ وصفِهما فيها كطُغراءِ

\*\*\*

لو أنَّ عينيكِ - يا عينيَّ - أبصرتا  
على البحيرة ضوءَ الشمس والقمرِ  
أكان في ميعة الضُّحى ورونقهِ  
أو في هدوءِ غفوة الكون في السَّحرِ  
لفاقَ حُسْنُهما، وشع نورُهما  
شَتَّانَ شَتَّانَ بين الدُّرِّ والحَجَرِ

\*\*\*

ورودُ خديكِ هزّت قامَةَ السَّروِ  
 في ذي البساتينِ في شوقٍ وفي شجوِ  
 وأطربت ثُلَّةَ البلابلِ اشتبكتُ  
 أصواتها تشتكي الهيام بالشَّدوِ  
 ومنكِ غارت أزاهيرُ الرِّياضِ فقا  
 فيها من الغيظِ لا من نشوة الزَّهوِ

\*\*\*

بربِّكم يا أولي النُّهى ومن نظَّرا  
 ومن تفكَّرَ يوماً يبتغي العِبرا  
 لو أنهم قدَّموا الدُّنيا بأجمعِها  
 لي ثمَّ أعطوني الكونَ الذي عمُرا  
 إن مطمَعُ الفقرا في أخذ دولتهم  
 إنَّ القناعةَ كانت دولةَ الفقرا

\*\*\*

ليس عليّ بأن أعطي الفؤادَ إلى  
 محبوبَةِ القلبِ والعينينِ يا «عوني»

فإن يكن قدر العباد عشقهم

أصاب هذا الذي فوقى ومن دُوني

فليس بدعاً هوى قلبي بفاتنتي

سحر الغواني - وربّي - غير مأمون



## القصيدة السادسة عشرة

لَأَلِيَّ تُغَرِّكِ الْبَرَّاقِ أَجْرَتْ  
 دُمُوعَ الْعَيْنِ كَالْبَحْرِ الْعَمِيقِ  
 وَيَا قُوتُ الشِّفَاءِ أَفَاضَ قَلْبِي  
 دُمَاءَ قَانِيَاتٍ فِي عُروقي

\*\*\*

لِبَارِعِ حُسْنِكَ السُّلْطَانُ أَضْحَى  
 - كَمَا قَدْ قِيلَ - عَبْدًا مِنْ وُلُوعِهِ  
 وَإِذْ هُوَ صَارَ فِي الْخُدَّامِ أَيْضًا  
 تَسَلَّطَتْ عَلَى الْكَوْنِ جَمِيعُهُ

\*\*\*

إِذَا عَجَزَ الطَّيِّبُ عَنِ الدَّوَاءِ  
 وَلِيَّ قَدْ قَالَ: عَشَقَكَ شَرُّ دَاءٍ

فإني مُدركٌ أنّ ارتشافي  
رُضاباً من شفاهك ذي دوائي

\*\*\*

أضاعَ النفسَ عاصي القلبِ لِمَا  
تعرّضَ في جنونٍ للسَّهامِ  
تُسدّدُ رَمِيهَا الأهدابُ يبغي  
يُحَيِّرُ مَنْ رَمَتْهُ بالغرامِ  
فَكُونُوا عَوْنَهُ يَا مُسْلِمُونَ  
وَلَا تَدْعُوهُ يَنْزِفُ لِلْجِإِمِ

\*\*\*

إذا واثت مُنَاسِبَةً لِنَزْعِ  
سُتُوراً عَنْ مَفَاتِيحِهَا الْمُرَادَةِ  
فَأَنْتَ كَسَاكَ حَظُّكَ ثَوْبَ سَعْدِ  
وَنِلْتَ صَفَاءَ دَهْرِكَ وَالسَّعَادَةِ

\*\*\*

عَقِيقٌ فِي عَيُونِكَ حِينَ تَبْكِي  
 كَأَنَّهُ مِنْ عَقِيقٍ فِي الشَّفَاهِ  
 وَشَعْرُكَ ذَلِكَ الْمَجْنُونُ لَا هِ  
 فَقَلْبِي مِنْهُ حَيْرَانٌ وَسَاهِ

\*\*\*

أَيَا «عَوْنِي» دُمُوعُكَ بَاعِثَاتُ  
 بِقَلْبِكَ هِمَّةٌ تُدْنِي الْمَرَامَا  
 كَبُسْتَانٍ بِلَا مَاءٍ يَبْسُ  
 بِهِ نُبَتَتْ زُهَيْرَاتُ الْخُزَامِي  
 فَبَثَّتْ فِيهِ رُوحاً فَاسْتَثَارَتْ  
 غُصُوناً كُنَّ فِي يَوْمِ حُطَامَا

\* \* \*



## القصيدة السابعة عشرة

لستُ أدري أدماً أم دموعاً  
 فاضتِ العينانِ مني بجارٍ  
 فهما احمرتا كعقيقٍ  
 أو كمرجانٍ نَمَا في البحارِ  
 أم أسيلتِ ذكرياتُ شفاهِ  
 فوقَ وجناتِ ذواتِ اصفرارِ

\*\*\*

أظهرتُ كُلَّ الذي في الفؤادِ  
 لكِ عيناى من الوجدِ زادِ  
 أفبقي حُبّاً بعدها  
 بيننا سرّاً ليومِ المعادِ

\*\*\*

أُتْرَى كَالْبَحْرِ أَضْحَى بُكَائِي؟  
 أَقْطَرَاتٌ لَهُ كَدُمُوعِي  
 هَوَ لَا يَسْطِيعُ يَنْشُرُ حَبَّاتِ  
 لَّالٍ مِنْهُ ذَاتِ سُطُوعِ  
 مَثَلَمَا أَفْعَلُ فِي كُلِّ حِينِ  
 مِنْ جَوَى الْقَلْبِ وَحُزْنِي الْوَجِيعِ

\*\*\*

عِنْدَمَا يَضْطَرِبُ الْقَلْبُ مَنِي  
 وَتَكَادُ الرُّوحُ لِلْوَجْدِ تُزْهَقُ  
 أَنْظُرُوا: هَلْ مَا بِيَ السَّقَمُ أَمْ ذَا  
 أَثَرُ الْحُبِّ أَمْضَ وَأَقْلَقُ

\*\*\*

أَصْبَحَتْ تَنْفِي حَبِيبَهُ «عُونِي»  
 أَنَّهَا آذَتْهُ فِي الدَّهْرِ يَوْمَا

وَادَّعَتْ أَنْ التِّي لَهُ آذَتْ

كَانَتْ الدُّنْيَا الظُّلُومَ الْغَشُومًا<sup>(١)</sup>




---

(١) اسمُ الفعلِ الناقصِ «كان» مقدَّرٌ تقديره «هي».

## القصيدة الثامنة عشرة

إِنِّي إِذَا نَظَرْتُ عُيُونِي بُرْعُمَا  
 مُتَفَتِّحًا بِالسَّحْرِ فِي شَفَتَيْكَ  
 يَتَمَرَّقُ الْقَلْبُ الْحَزِينُ وَيَكْتَوِي  
 وَأُجِنُّ مِنْ شَوْقٍ إِلَى عَيْنَيْكَ  
 وَإِذَا رَأَيْتُ الْوَجْهَ مِنْكَ مُورِّدًا  
 يعلُونُ وَا حِي بُلْبُلًا فِي الْأَيْكَ

\*\*\*

إِنْ جَاءَ قَلْبُ الْعَاشِقِ الْمُتْلَهِّفِ  
 يَوْمًا لِبَابِكَ لَا تَرُدِّي سُؤْلَهُ  
 وَهَبِيهِ مِنْكَ دَوَاءَهُ الشَّافِي الَّذِي  
 قَدْ عَاشَ يَأْمُلُ عِنْدَ بَابِكَ نَوْلَهُ

\*\*\*

يا للجمال؛ فإنه مُتَفَرِّدٌ  
وعقيقُ ثَغْرِكَ زادهُ في روعةِ  
جعلوه ملحمةَ الزمانِ كأنه  
إذْ قُصَّ في سَمَرِ شجاعةِ حمزة!

\*\*\*

في القلبِ شوقٌ للقوامِ الفارعِ  
وإلى مفاتِنِ ذا الجمالِ البارعِ  
مثلُ الذي اشتاقَ السَّجِينُ بِسِجْنِهِ  
للجَرِيِّ في رَحْبِ الفضاءِ الواسِعِ  
ولكي أُحْلَلَ طَلايِمَ الشَّفَتَيْنِ قد  
ثَارَتْ بِنَفْسِي رَغْبَتِي ومَوَاجِعِي

\*\*\*

وحقيقةُ الموتِ المُحْتَمِّ صَعْبَةٌ  
عُسِّرَتْ عَلَى الْأَفْهَامِ وَالْأَوْهَامِ

وأراك - يا «عوني» - قد استسهلتها

وغدت لديك يسيرة الإقدام

عند اشتغال القلب في نظراتها

من مُقلتين هما كأحسنِ رامٍ



## القصيدة التاسعة عشرة

وما في الوجودِ كهذا الجمالِ  
 جمالٍ لِـ«ويس» ولا في الخيالِ<sup>(١)</sup>  
 سَقَتْنِي الطَّلَا من عقيق الشِّفَاهِ  
 بساعةٍ أَنَسِي حَلَّتْ وَوَصَالِ  
 فَلَيْسَ لِـداءِ الفؤادِ دواءُ  
 يكونِ سِوَى حُسْنِ هذا الغزالِ

\*\*\*

مِنَ الْآنَ مِنْ حُبِّ غيرِ الحبيبِ  
 بِـ ما عادَ بَيْنَ البَلابِلِ شَادِ

---

(١) ويس: اسم محبوبته، أو هو اسمٌ مستعارٌ لها.

فوردةٌ قلبي «ويس» تفتُّ  
تحتَ بَعْدَ طُولِ النوى في فؤادي

\*\*\*

أيا منْ تَمَلَّكَتِ القلبَ مني  
وقلبي لها قد غدا مملَكه  
أيا «ويس» مَنْ فوقِ عرشِ الفؤادِ  
جلستِ سنينَ بلا شِرْكة  
فهلْ أنتِ للقلبِ عامرةٌ  
أو أنّك للقلبِ مُترِكةٌ

\*\*\*

أيا منْ عَدَتْ حالُهُ في اضطرابِ  
إذا «ويس» أضحَتْ لَهُ زائره  
لها قَدَمُ العينِ ولتَشْقِها  
شرابَ دُموعِ الهوى الحائرة  
وأطربْ بلحنِ ربابِ الفؤادِ  
لها الأذنُ في الليلةِ الساهرةِ

\*\*\*



أ«عوني» قَدْ ابْتَسَمَ الْحَظُّ بَعْدَ  
 دَمَا عَنْكَ وَلَّى زَمَانُ الصُّدُودِ  
 وَأَنْتَ تَزُورُكَ مَحْبُوبَةٌ  
 وَقَدْ حَنَّ مِنْهَا الْفَوَادُ الصَّلُودُ  
 فَبُخِ بِالْهَوَى، لَا تُضِعْ فُرْصَةً  
 بِعُمْرِكَ تُشْرَى، وَقَدْ لَا تَعُودُ



## القصيدة العشرون

هَذِهِ مَنْ شَفَتَهَا بُرْعُمْ  
 أَنْظُرُوا: كَمْ غَدَتِ الْيَوْمَ جَمِيلَةً  
 أَصْبَحَتْ قَامَتْهَا ذِي سَرَوَةٍ  
 تَمَلَّأُ الْعَيْنَ وَتُرْدِي الْقَلْبَ غَيْلَةً  
 وَهِيَ كَانَتْ أَمْسٍ تَجْرِي طِفْلَةً  
 عَوْدُهَا وَاهٍ ضَعِيفٌ كَفَسِيلَةً

\*\*\*

عِنْدَمَا رُمْتُ لِنَفْسِي بِهِجَةً  
 رُحْتُ عَنْ مَائِدَةِ اللَّذَّةِ أَسْأَلُ  
 فَعَلَى مَائِدَةٍ مِنْ حُسْنِهَا  
 هَيْئَ الشَّهْدُ مِنَ الثَّغْرِ لِيُؤَكِّلَ

\*\*\*

يَرْقُبُ النَّاسُ هَلَالَ الْعِيدِ كَيْ  
 يَفْرَحُوا بِالْعِيدِ مِنْ بَعْدِ الصَّيَامِ

وَأَنَا أَرْقُبُ مِنْهَا حَاجِباً  
يَرُشِقُ الْقَلْبَ الْمُعْنَى بِالسَّهَامِ

\*\*\*

إِنِّي أَسْكُنُ رَوْضاً مُونِقاً  
زُرْكَشَ الزَّهْرِ نَوَاحِيهِ وَنَمْنَمَ  
وَبُورْدٍ فِي مُحْيَا حُلُوتِي  
أَنَا وَخُدي فِي الْوَرَى مِنْ يَتَرْتَمِ  
وَمَعِي فِي الرُّوضِ آلاُفُ الْبَلَا  
بَلِ تَبْغِي الْعِشْقَ، وَالْعِشْقُ جَهَنَّمُ

\*\*\*

إِنَّ «عُونِي» جُنَّ مُذْ ذَاقَ الْحَلَا  
وَةَ شَهْدَاً فِي عَقِيقِ الشَّفَتَيْنِ  
وَهِيَ إِذْ غَابَتْ زَمَاناً ثُمَّ عَا  
دَتْ إِلَيْهِ بَعْدَ هِجْرَانٍ وَبَيْنِ  
وَجَدَ الشَّهْدَ غَدَا فِيهِ أَلَدَّ  
وَأَحْلَى، ثُمَّ أَحْلَى مَرَّتَيْنِ

## القصيدة الحادية والعشرون

وتنثرُ عيناها سُعاعاً على الدُّنى  
 وإني بهِ كَحَلْتُ عينيَّ تكحيلاً  
 وشاهدتُ منه كُلَّ شيءٍ رأيتُهُ  
 جَميلاً، ومعنى كان أحسنَ تأويلاً  
 وإني إذا فكَرْتُ في أَلَمِ النَّوى  
 أَجَنُّ فتعلوني السَّعادةُ مَجْبُولاً

\*\*\*

ديارُ فؤادي إذ عشقتُ حِسْبَتُها  
 خراباً؛ كما قالوا بشأنِ أُولي الحُبِّ  
 ولكنَّ من أهوى بِحسراتِ فُرقةٍ،  
 وآهاتِ آلامٍ لقد عَمَرَتْ قلبي

\*\*\*

يُطَوِّحُ بِالْعُشَاقِ إِذْ سَكِرُوا الْهَوَى  
 كَمَا بَغْبَارِ الْبِيدِ طَوَّحَتِ الرِّيحُ  
 فدلِّي إلى الدَّرَبِ القويمِ مُتِيًّا  
 فَأَنْتِ مَنْارٌ فِيهِ لِلْقُصْدِ تَوْضِيحُ  
 بِجَبْهَتِكَ الْبَدْرُ الْأَغْرُ وَنُورُهُ  
 وَحُسْنُكَ شَمْسٌ مِنْهَا لِلْخَدِّ تَفْتِيحُ

\*\*\*

وهذا الذي قد يدَّعي الزُّهْدَ كاذباً  
 لقد تَرَكَ الصَّلَاةَ مِنْ شُرْبِ أَكْوَاسٍ  
 وبَالَغَ فِي غِيٍّ فَصَحَّحَ فِعْلَهُ  
 بدَعَاىِ اجْتِهَادٍ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ

\*\*\*

لقد نَزَلَ الشَّعْرُ الْمُدَلَّى فَسْتَرَا  
 لها خَدَّها الْبَرَّاقَ كَالصُّبْحِ أَسْفَرَا

وإنْ هِيَ لَمْ تُظْهِرْ لِي «عوني» جَماها

يعودُ إلى الإِظلام ليُلهُ أَخْدَرًا<sup>(١)</sup>




---

(١) الليلُ الأَخْدَرُ: شديدُ الظُّلْمَةِ.

## القصيدة الثانية والعشرون

هَوْنًا وَالشَّرَابُ لَهُ بَغُولٌ  
 أَطَاخَ بِمَا تَبَقَّى مِنْ عُقُولِ  
 فَخَلْتُ بِأَنِّي قَدْ صِرْتُ حَقًّا  
 بِجَنَاتِ الْفَرَادِيسِ نُزُولِ  
 وَخُدَّامِي ظَنَنْتُهُمْ - وَصَبُّوا  
 كُؤُوسَ الْخَمْرِ - حُورَ الْعَيْنِ حَوْلِي

\*\*\*

نَسَائِمُ فِي النُّفُوسِ مُؤَثَّرَاتٌ  
 مِنْ السَّيِّئَاتِ الْجِهَاتِ لَهَا هَفِيفُ  
 وَفِي زَمَنِ الرَّبِيعِ أَتَى حَبِيبِي  
 بِأَرْبَعَةِ الْمَوَاسِمِ مِنْهُ «كَيْفُ»<sup>(١)</sup>

---

(١) الكَيْفُ: نستعمله اليوم في زماننا، بمعنى الهوى، يُقال: على كيفك، أي:

## شتاءُ الدمع، صيفُ الهجرِ يكوي ربيعُ الوصلِ، والوجدُ الخريفُ

\*\*\*

= وهي كلمةٌ لم أجد لها في المعاجم وكتب اللغة إيراداً، إلا أنَّ لها تخريجاً هو اشتقاقٌ من استعمال «كيف الشرطية» تقول: «كيف تصنعُ أصنعُ»، وشرطها فعلاً متفقاً لفظاً ومعنى غير مجزومين. فكانَ القول: «على كيفك» هو: كيف تُحبُّ وتهوى هذا الأمرُ أحبهُ وأعطيك إياه، والله أعلم.

وقد وجدتُ لاستعمال هذه الكلمة بهذا المعنى ظرافةً لا يُوجدُها استخدام كلمة أخرى؛ فتجوزتُ لذلك وأتيتُ بها.

بل إنني قبلتُ الوقوع في أحدِ عيوب الشعر، وهو «سنادُ الحذو»، وأنت تراه في الفتحة على الكاف، والأجودُ كسرُ ما قبلَ الياء، وهذه الياءُ تُسمى في العروض «الرّذف»، وهو أَلَفٌ أو واوٌ أو ياءٌ سواكنُ قبلَ حرفِ الرويِّ معه، وتجتمع الواو والياء معاً في قصيدة، والألف لا تأتي إلا وحدها، ويُستَترَطُ أن تكون قبلَ كلِّ من هذه الأحرف حركةٌ تناسبه، وهو الضمة قبل الواو، والكسرة قبل الياء، والفتحة قبل الألف.

أما قبل الألف فلا تأتي إلا الفتحة، وقد تأتي قبل الياء والواو غيرَ حركتهما، كالفتحة قبل الياء، كما هو لدينا، فيقع «سناد الحذو»، وهو عيبٌ مقبولٌ مع عدم الكثرة وقع في شعر الجاهليين، وهو في معلقة عمرو بن كلثوم.



وذو ظُلُمٍ مِنَ الزُّهَادِ قَاسٍ  
 شَدِيدِ الْقَلْبِ فِي بَذْلِ الْعِظَاتِ  
 أَيْمَكُنْ ذَاتَ يَوْمٍ أَنْ نَرَاهُ  
 بِقَلْبٍ فِيهِ بَعْضُ اللَّيْنِ يَاقِي  
 إِذَا هُوَ لَمْ يُبَدَّلْ حَاسِنَاتِ  
 مِنْ أَخْلَاقٍ لَهُ بِالسَّيِّئَاتِ

\*\*\*

أَمَّا مَنْ يُتْرَعُ الْأَقْدَاحَ عَشْقًا  
 وَيَشْرَبُ خَمَرَهَا حَتَّى الثُّمَالَةِ  
 إِذَا أَجْرَمْتُمْ وَإِذَا وَقَعْتُمْ  
 كَثِيرًا فِي الذُّنُوبِ مِنَ الْجَهَالَةِ  
 وَسِيلَتُكُمْ إِلَى الْغُفْرَانِ تَرْكُ  
 لِمَا قَدْ حَرَّمَ اللَّهُ فِعَالَهُ

\*\*\*

أَيَا «عُونِي» إِذَا مَا رُمْتَ قَوْلًا  
 فَشَاوِزَ مُرْشِدًا فَطِنًا أَمِينًا

مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ذَاتِ تَقْوَى حَكِيماً  
 وَدَعَّ عَنْكَ الرَّعَاعَ الْجَاهِلِينَ  
 وَلَا تَأْبَهُ بِقَوْلِهِمْ جَمِيعاً  
 أَكَانُوا عَلِيَّةً أَوْ أَرَذَلِينَ



## القصيدة الثالثة والعشرون

زادَ الشَّرَابُ بِلَوْنِهِ وَصَفَائِهِ  
وَجَنَاتِهَا وَخُدُودَهَا لَمَعَانَا  
وَتَفَتَّحَتْ أَكْمامُ وَرْدٍ يانِعٍ  
فِي رَوْضٍ وَجْهِ هَزَّنا وَسَبَّانَا  
فَجَبَّتْ حَدِيقَتَهَا جَمالاً ثانياً  
بُسْتَانُ حُسْنِ زَيْنِ البُسْتَانَا

\*\*\*

بِالمِسْكِ فَاحَ سِوَادُ شَعْرِكَ بَيْنَمَا  
بِالنُّورِ شَعَّ السَّحَرُ فِي الخَدَّيْنِ  
فَكَأَنَّمَا عُرْسٌ تَأَلَّقُ فِي الدُّجَى  
شَمْعَاتُهُ فِي رَقَّةٍ وَحْنَيْنِ

\*\*\*

عَرِقَتْ فَسَالُ الْمِسْكُ فَوْقَ خَدَوِهَا  
فَكَأَنُّهَا، وَبِهَا الْكَلَامُ يُبَاحُ  
وَرَدُّ الرِّيَاضِ عَلَيْهِ قَطْرَاتُ النَّدى  
قَدْ ضَاعَ مِنْهُ أَرْيَجُهُ الْفَوَاحُ  
أَوْ جَمْعُ نَجْمَاتٍ بِحُسْنِ ضِيَائِهَا  
وَبَرِيقِهَا تَتَلَأَلُ الْأَفْرَاحُ

\*\*\*

أَنَا إِنْ بَكَيْتُ تَدَلَّلْتُ مَحْبُوبَتِي  
وَمَشَتْ يَمِيسُ قَوَائِمُهَا الْمَشُوقُ  
وَكَأَنَّ قَامَتَهَا الرَّشِيقَةُ سَرُوءُ  
قَدْ رَفَرَفَتْ أَغْصَانُهَا مِنْ فَوْقُ  
وَجَرَتْ عَلَى أَقْدَامِهَا الْأَنْهَارُ، ذَا  
سَحَرٌ وَفْتَنَةٌ نَاطِرٍ وَبَرِيقُ

\*\*\*

مَحْبُوبَتِي سَمِعَتْ أَنِينِي بَاكِئاً  
فَأَصَابَهَا الْفَرْحُ الْمَخِيفُ الْمُضْحِكُ

فكأنَّ عَيْنِيَّ الْوَرُودُ تَفْتَحَتْ  
وهي الْبَلَابِلُ فَوْقَهَا تَتَحَرَّكُ

\*\*\*

مَعْسُولَةٌ الشَّفَتَيْنِ تَفْرَحُ عِنْدَمَا  
عَيْنِي عَلَى الشَّفَتَيْنِ مِنْهَا تَدْمَعُ  
فكأنَّهَا يَاقُوتَةٌ قَدْ زَادَهَا  
ضَوْءُ النُّجُومِ تَوْهُّجاً إِذْ تَلْمَعُ

\*\*\*

كَالْحُفُوحِ - يَا «عُونِي» - أَحْمَرَارُ خَدُودِهَا  
وَتَجَمَّلَتْ فَوْقَ الْجَمَالِ بِشَامَةٍ  
فَعَدَتْ كَأَفْنَانٍ عَلَيْهَا وَرْدَةٌ  
حَمَلَتْ عَلَى سِحْرِ الْقُلُوبِ عَلَامَةً  
وَتَكَبَّرَتْ بِجَمَالِهَا وَبِخَالِهَا  
وَرَأَتْهُ بَعْدَ الْحُسْنِ تَاجَ كِرَامَةٍ

\* \* \*

## القصيدة الرابعة والعشرون

إِذْ أُرِيقَتْ فِي الْأَرْضِ كَأْسُكَ أَعْطَتْ  
لِثَرَابِ الْأَرْضِ الْحَيَاةَ وَلِذَّةِ  
فَإِذَا مَا حَيَّ الثَّرَابُ أَخْشَى  
عِنْدَ رَجْلَيْكَ أَنْ أَصَيَّرَ بُنْدَهْ

\*\*\*

وَيْلَ قَلْبِي وَحَسْرَتِي مِنْ حَرِيقِ  
أَشْعَلَتْ فِي الْفُؤَادِ هَذَا الْأَصِيلَا  
نَارُ كَأْسٍ حِينَا، وَحِينَا مُحْيَا  
تَارِكُ حُسْنِهِ الْفُؤَادَ عَلِيلَا

\*\*\*

رَكِبْتُ فَوْقَ مُهْرَةٍ وَأَنْحَنْتُ فِي  
رَقَّةٍ، ثُمَّ قَبَّلْتُ لَهَا عُنُقَا

فَدَعُونِي كَيْمَا أَقْبَلَ مَا قَدْ  
لَثَمْتُهُ، وَالصِّقُّ الْفَمَ لَصَقَا  
أَوْ ضَعُوا فِي عُنْقِي اللَّجَامَ فَإِنِّي  
بِهِ أَرْضَى؛ فَإِنِّي هِمْتُ عِشْقَا

\*\*\*

حِينَ تُبْدِي دِلَالَهَا وَالصُّدُودَا  
يُوشِكُ الْقَلْبُ مِنْ جَوَى أَنْ يَبِيدَا  
وَتَهْبُّ الرِّيحُ عَاصِفَةً، ثُمَّ  
سَمَ تَلْظِي نَارًا تُذِيبُ الْحَدِيدَا  
فَتَكَادُ النُّجُومُ تَغْدُو رِمَادًا  
وَيَعُمُّ الرَّدَى الذُّرَى وَالْبِيدَا

\*\*\*

إِلْأَجَلِ الْهَوَى وَأَنْكَ تَعَشَّقُ  
أَنْتَ مَرَّقْتَ الْقَلْبَ كُلَّ مُمَزَّقُ  
وَهتكت الأثوابَ والصِّدْرَ هتكَاً  
كُفَّ - يَا «عُونِي» - إِنَّ فَعْلَكَ أَخْرَقُ

أَفَسَا قَدْ كَفَاكَ إِهْلَاكُهَا الْقُلُوبَ

بِكَرْوَضٍ وَقَعُ الصَّوَاعِقُ أَحْرَقَ

\* \* \*



## القصيدة الخامسة والعشرون

يا ذا الذي جعلَ الآلامَ عادتهُ  
أحرقَتني بالجوی والوجدِ والكَمَدِ  
وبالنوى قد طعنتَ الصِّدْرَ، منهُ غدا  
دمعي كلونِ دمي في القلبِ والكبدِ

\*\*\*

حببتي مثلُ ليلٍ في أناقتها  
لكنها تركتني في الفلا وجعا  
وقابلتني بخدٍّ صَدَّ صيرني  
قيساً وقد جُنَّ، أو من النوى هليعا

\*\*\*

أغنيَّتني! فدموعي فضةٌ هُمِرَتْ  
وصار وجهي مُصَفِّراً كما الذهبُ

فصرتُ قارونَ في العشاقِ مشتَهراً  
لكنْ هلاكِي أراهُ أخيراً يَجِبُ

\*\*\*

إذْ أذكُرُ الشفَتَيْنِ كانَ لونهما  
لونَ الخُمُورِ احمراراً أو هُما كَدَمِ  
كمْ أَشْتَهِي الرَّشْفَ لكنْ لا سَبِيلَ لَهُ  
فأحتسِي من جراحِي النازفاتِ دَمِي  
أو من دموعِي حُمراً قد هَمَّتْ وَجَرَتْ  
لأجلِ تَرْضِيْنِ تَرْضَى العَيْنُ بالْأَلَمِ

\*\*\*

نهرانِ كالنيلِ إذْ يجري وجليحونا  
عيناي قد هَمَّتَا بالدمعِ مَحْزونا  
فأمسِكِي الفيضَ بالوصالِ منكِ رضاً  
أو إنه ضاعَ دمعِي سَحَّ مشنونا<sup>(١)</sup>

---

(١) الدمع المشنون: المصبوب شيئاً بعد شيء.

وما استفدتُ من البكاء حين أنا  
لم أجُلْ عني غباراً للنوى جَوْنَا

\*\*\*

من بعد آلام هجرانٍ مررتَ بها  
أصبحتَ صاحبها العزيزَ يا «عوني»  
فانسَ الغريمَ ولا تُلمَحْ إليه تزدُ  
- مع انشغالكَ عنها - بلَّةَ الطينِ

\* \* \*

## القصيدة السادسة والعشرون

متى ما صرختُ مِنَ القلبِ مرّةً  
ولي كلّ حينِ صُراخٌ لِحَسْرَةِ  
جِراحِ هُيامي تجري جميعاً  
وأنزِفُ منها على الفورِ ثرّةً

\*\*\*

لَقَدْ قَتَلْتَنِي بِتَقْدِيمِ شَهِيدٍ  
وياقوتَ هذي السُّفاهِ لِغَيْرِي  
فيا عَجَباً مِنْ مَلاكٍ وديعٍ  
مليءٍ بعطفٍ ولُطْفٍ وخيرٍ  
يُضِنُّ عَلَيَّ وَيُرْدِي فؤادي  
ويُهدي سِوَايَ الحِياةِ بِجَوْرِ

\*\*\*

ومهما يَكُنْ شَعْرُكَ السَّاحِرُ  
 فَحُسْنُهُ فِي صَيْدِنَا مَاهِرُ  
 وَقَلْبِي يُرْفَرُ فِي خَفَّةِ  
 كَمَا طَارَ فِي الْأُفُقِ الطَّائِرُ  
 وَلَيْسَ يَخَافُ اصْطِيَادَ الْهَوَى  
 لَهُ بَلْ هُوَ الرَّاعِبُ النَّاضِرُ

\*\*\*

وَذُو الْعِشْقِ بِالْأَدْمُعِ الصَّافِيَاتِ  
 مِنْ الْعَيْنِ مَجْرَى الْهَوَى يَغْسِلُ  
 فَيُلِغُهُ قَدَمِي سَرَوَةٍ  
 رَشِيقَةٍ قَدْ، هِيَ الْأَمَلُ  
 فَمَنْ كَلَفَ بِهِمَا وَجْهَهُ  
 يُمَسِّحُ ثُمَّ وَلَا يَنْجِلُ

\*\*\*

وَلَوْ جَاءَ «عَوْنِي» خِيَالُ الْحَبِيبِ  
 صَمَمْنَاهُ فِي وَلِيِّهِ لِلصُّدُورِ

فَيَجْلُو عَنِ الْقَلْبِ ظُلْمَتَهُ  
وَيَأْسُو مُوَاجِعَ قَلْبِي الْكَسِيرِ



## القصيدة السابعة والعشرون

حبيبةُ الفؤادِ لا ينتهي  
ولا يُعدُّ ما لها من أذى  
والقلبُ ما بين يديها غدا  
كطائرٍ يرومُ شمَّ الشذا  
من وردةٍ أشواكها أنشبت  
فيه فمناها دمه قد غدا<sup>(١)</sup>

\*\*\*

لأجلِها ولا تذاذِ البَصْرُ  
بحُسْنِها قلبي عليها صبرُ  
بل إنه يُقدِّمُ الرُّوحَ إنْ  
ترضى، وكلَّ عُمُرِهِ، والنَّظْرُ

---

(١) غذا يغذو: سال.

وذاقَ مِنْ مَكْرُوهِهِ أَضْرَباً  
وَلَمْ يُصَبِّ لَوْ مَرَّةً بِالضَّجَرِ

\*\*\*

يَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الْكَسِيرُ الَّذِي  
مَا عَادَ يَسْطِيعُ حَتَّى الْآنِ  
لَا تَتْرُكِ الْآهَاتِ؛ إِذْ إِنَّهَا  
دَلَّتْ عَلَى الْعِشْقِ فِيكَ الْمَتِينُ

\*\*\*

إِنَّ الْحَبِيبَةَ الَّتِي تَعْشَقُ  
لَا تَرْحَمُ الْآثَاتِ وَالْآهَاتِ  
بَلْ إِنَّهَا إِنْ سَمِعَتْ صَرْخَةً  
تَأْنَسُ بِالْأَوْجَاعِ وَالصَّرَخَاتِ

\*\*\*

شَعْرُكَ كَالْكَوَاسِرِ الصَّائِدَةِ  
مَاهِرَةٌ فِي قَنْصِهَا الْأَفْنَدَةِ



وها هو الفؤادُ لي حاضرٌ  
 أمامها يرغِبُ أن تطرُدَه  
 ولا يرى بأنه هالكٌ  
 بل إنه يظُنُّ أن تُخلِده

\*\*\*

يا أيُّها المتيمُّ الوالهُ  
 ومن يكادُ الحُبُّ يقضي عليه  
 ماذا انتظارُك التي لا تمرُّ  
 من مكانك الذي أنت فيه<sup>(١)</sup>  
 وليس هذا بطريقٍ لها  
 بأربعٍ لِمَ أنت ترنو إليه

\*\*\*

أفنيّت - يا «عوني» - جميعَ الذي  
 قد كان من عزِّ الغنى والثِّرا

---

(١) البيتُ مُدَوَّرٌ، الراءُ المُثَقَّلَةُ المضمومة في آخر صدره موزَّعة بين شطريه وزناً.

وَصِرْتَ مُدْقَعاً فَقِيرَ الْيَدِ  
 ذَا فَاقَةٍ تَنَامُ فَوْقَ الثَّرَى  
 فَكَيْفَ قَدْ تُرِيدُهَا زَوْجَةً  
 وَمَا هِيَ تَسْطِيعُ أَنْ تَمَهَّرَا



## القصيدة الثامنة والعشرون

أنا لستُ أرجو منك جُوداً بموعدٍ  
لِتُحيِّي فُؤادي باللقاءِ وتُسعدي  
فإنْ تذكُرني مرّةً أكتفي بها  
ومن بعدها باهجرِ قلبي أبعدِي

\*\*\*

صنوبرةٌ أضحتْ تُظللُ سروي  
بِخِدْمَتِها إنْ قصَّرتْ ذاتَ مرّةٍ<sup>(١)</sup>  
سأقطعُها من أصلِها بيدي لِكِي  
أُخلِّصَ منها سروي وحبّيتي

\*\*\*

---

(١) الصنوبرة رمزٌ للرجل الذي أخذ منه معشوقته؛ كما بيّنا ذلك في مقدمة الديوان.

أَقْدَمُ مِنْ أَجْلِ الْحَيَاةِ مُهْجَتِي  
وَأَبْذُلُ رُوحِي لَا مُجَرَّدَ آلَامِي  
فَهَاتِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهَا يَا غَرِيمَنَا  
تُقَدِّمُ قُرْبَاناً عَلَى الْمَذْبَحِ السَّامِي

\*\*\*

رَأَيْتُكَ - يَا «عُونِي» - غَدَا لَيْسَ وَاصِلاً  
إِلَيْكَ مِنَ الدُّنْيَا سِوَى الْغَمِّ وَالْهَمِّ  
سَتَذْهَبُ أَدْرَاجَ الرِّيحِ قِصَائِدُ  
كُتِبَتْ عَدَا الْأَشْعَارِ فِي الْغَمِّ وَالْهَمِّ

\*\*\*

وَأَنَّ الَّتِي تَهْوَى كَأَيِّقُونَةٍ غَدَتْ  
فَلَوْ أَنَّهَا بِالْوَصْلِ وَالْقُرْبِ أَحْيَتْ  
لِمَا أَحْرَقَتْ بِالْهَجْرِ مِنْ جِسْمِكَ الَّذِي  
تَرَاباً غَدَا؛ فَالْرِّيحُ أَسْفَتْ وَأَذْرَتْ  
فَإِذَا عَرَضَتْ فَلْتَرَوْ بِالْدمْعِ جَارِياً  
تُرَابَكَ تُحْيِيهِ لِأَجْلِ الْحَيَاةِ

## القصيدة التاسعة والعشرون

لأجل أهْدابِكِ الجميلة  
لَوْ جَاءَنِي الموتُ يَا كَحِيلَهُ  
فَمَا أَنَا سَائِلٌ بِقَائِي  
حَيًّا وَلَوْ مُدَّةً قَلِيلَةً

\*\*\*

سَمَنْدَرُ النَّارِ إِنْ أَخَذْنَا  
مِنْهُ الْحُرُوزَ مَعَ التَّمَائِمِ<sup>(١)</sup>  
لَا يَنْفَعُ الْقَلْبَ مِنْ حَرِيقِ  
يُشْعِلُهُ الْحُسْنُ عِنْدَ هَائِمِ

\*\*\*

---

(١) السمندُرُ: حيوانٌ يُزَعَمُ أَنَّهُ يَعِيشُ فِي النَّارِ!

قد تبتغي منِّي احتمالاً  
لِضُرِّها، والأذى تَتَالَى  
لكي ترى: هل أنا مُحِبُّ  
لَهَا، أم الحبُّ ليسَ حالاً؟  
كيفَ احتمالي صدودها والـ  
أذى وحُزني وذا المَقْالَا؟

\*\*\*

فاضت دموعي مِن عَيْوني  
كالسَّيْلِ، أو جُحْجِ البحارِ  
لعلَّني مُطْفِئٌ بدموعي  
في القلبِ حُمٌّ لهيبَ ناري

\*\*\*

يا أَيُّهَا الْمُسْتَهَامُ «عوني»  
إِنْ أَنْتَ لَمَّا تَصِلْ إِلَيْهَا  
فلا تَدْعَ لِحَدِيثِ قَلْبٍ  
عن أُمْنِيَّاتِ الْغَرَامِ فِيهَا

## القصيدة الثلاثون

### القطعة الأولى

لَمْ تُطِغْنِي يَا أَيُّهَا الْقَلْبُ حَتَّى  
صَادَكَ الْحُبُّ وَالْهَوَى فِي النِّهَايَةِ  
وَأَذَلَّتْكَ بِالصُّدُودِ أَمَامَ الْـ  
كَوْنٍ حَتَّى بَلَغْتَ لِلذُّلِ غَايَةَ

\*\*\*

إِنَّ مَنْ تَهَوَّى مَا لَهَا عَنْ ظُلْمِكَ  
وَرِعَ أَوْ مَخَافَةً مِنْ إِيْمِكَ  
وَضَعِيفٌ عَنْ اِحْتِمَالِ لِحُورِ  
أَنْتَ يَا أَيُّهَا الْفَوَادُ لَهُمَّكَ

\*\*\*

وَأَنَا مَا دَرَيْتُ مَاذَا أَقُولُ  
غَيْرَ آهٍ وَوَيْلَتَا تُمَّ آهٍ

\*\*\*

كَمْ تَأَلَّتْ أَثْيَا الْقَلْبُ جِدًّا  
وَتَأَذَّيْتُ بَلْ تَمَزَّقْتَ وَجِدًّا  
وَبَأْشَوَاكِ الْهَمُّ كَمْ ذَا وَخَزْتَا  
فِي شِغَافٍ، وَهَدَّكَ الْهَجْرُ هَدًّا

\*\*\*

إِنَّ مَا سَالَ كَالسِّيُولِ عَلَى الْأُرْ  
ضِ بِأَسْيَافٍ لِلْهَوَى مِنْ دِمَاكَا  
وَبِمَا قَدْ أَصَابَكَ الْيَوْمَ فَاغْلَمْ  
رُبَّمَا أَنْتَ قَدْ تُتْلَاقِي رِدَاكَا

\*\*\*

قَدْرٌ مَكْتُوبٌ وَمَالِي عَلَيْهِ  
قُدْرَةٌ فِي تَغْيِيرِ مَا فِي سَطَوْرِهِ



وَإِذَا لَمْ يَجِدْ فَوَادِي دَوَاءٍ  
لِلهُوَى مَالِي حِيلَةٌ فِي مَصِيرِهِ

\*\*\*

أَشْهَرْتُ سَيْفِي حُسْنِهَا وَالصُّدُودِ  
تَبْتَغِي مَهْلِكَ الْفَوَادِ الْعَمِيدِ  
فَأَنَا مَا الَّذِي سَأَفْعَلُهُ لَوْ  
دَامَ هَذَا، فَالْمَوْتُ غَيْرُ بَعِيدِ

\*\*\*

هَا أَنَا ذَا مَا حِيلَتِي لَسْتُ أُدْرِي  
غَيْرُ آهِ وَوَيْلَتَا نُمْ آهِ

\* \* \*

## القطعة الثانية

وإلامَ الأنسُ — وإنْ والالامُ  
تبتغي عادةً بها الأحلامُ  
عَيْلُ صبرُ الفؤادِ منك لأجلِ الـ  
— عشقٍ والبينِ أمضتِ الأيامُ  
فلتَقِفْ عندَ الحدِّ، لا تَرْتَجِ الإيـ  
ـغال، لا تُهْلِكْ قلبَكَ الأوهامُ

\*\*\*

إنَّ عشقي لِشَعْرِها ذي البهاءِ  
جعلَ القلبَ في ضنَى وبلاءِ  
ما الذي هذا اليومَ أفعلُهُ مِن  
بعدِ جَري خَلْفَ الحبيبِ النَّائي

وَيْحَ هَذَا الْهَوَى إِذَا مَا اسْتَطَعْتُ

وَصَلَ مَحْبُوبٍ مُّمَعِنٍ فِي الْجَفَاءِ

\*\*\*

هَـأَنَذَا مَا حِيلَتِي لَسْتُ أَدْرِي

غَيْرُ آهِ وَوَيْلَتَا نُمَّ آهِ

\* \* \*

### القطعة الثالثة

قدري لَمَّا يُسَعِفِ الْقَلْبَ ذَا الـ  
 وَجَدِ بَوَصْلِ حَبِيبِهِ ذَا الْجَمَالِ  
 هَدَمَ الْبُعْدُ مُهْجَتِي ثُمَّ لَمْ تُغْـ  
 مَرَّ بِقُرْبٍ أَوْ بَارِقٍ بِوَصَالِ

\*\*\*

يَا لِقَلْبِي مِنْ هَذِهِ الْأَوْجَاعِ  
 لَمْ يَعُدْ مِنْ غَرَامِهِ بَانْتِفَاعِ  
 وَمَتَى سَوْفَ أَنْتَهِيَ مِنْ أَنْيْنِ  
 وَصَرَاحِ وَزَفَرَةٍ وَضُدَاعِ

\*\*\*

هَا أَنَا ذَا مَا حِيلَتِي لَسْتُ أُدْرِى  
 غَيْرُ آهٍ وَوَيْلَتَا ثُمَّ آهٍ

## القطعة الرابعة

إن تَوَسَّلْتُ للحبيبة يوماً  
 أَمَعَنْتُ في صُدُودِهَا والدلالِ  
 وأُنِينِي إنْ مَرَّةً سَمِعْتُهُ  
 هَزَيْتُ من وجدي وبني لم تُبَالِ

\*\*\*

أَفَمَا بِالْأَهَاتِ مَنِي اِكْتَفَيْتِ  
 وبِقَلْبِ أَضْنَى الْغَرَامُ اهْتَزَّازَا  
 بل صَفَعَتِ الْمُحِبُّ حَتَّى غَدَا  
 عُنُقُهُ جَنْكَاً وَصَارَ وَجْهُهُ صَاازَا<sup>(١)</sup>

\* \* \*

---

(١) الجنك والصاز: ألتان تُضربان في العزف.

## القطعة الخامسة

أَتَمْنَى لِعَشَقِ قَلْبِي بُرْءاً  
وَشِفَاءً بَوْصَلِهَا وَعِلَاجاً  
فَإِذَا حُمَّ هَجَرُهَا أَتَمْنَى الـ  
مَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَرَى بَيْنَهَا جَا<sup>(١)</sup>

\*\*\*

أَنْتَ - يَا «عُونِي» - قَدْ عَلِمْتَ  
بِأَنَّ الْحُزْنَ وَالْآلَامَ الَّتِي عَانَيْتَا

---

(١) «جا»: جاء. حُذِفَتْ هَمْزُهَا، وهذا الحذفُ شائعٌ في لغة بعض العرب نثراً، يقولون: جَائِجِي، وشَائِشَا.

وهو ذائعٌ كذلك في الشعر، كقول النابغة الشيباني:

رَاعَهُ ضَيْغَمٌ مِنَ الْأَسَدِ وَرَدُّ جَائِلِيلٍ يَهْيَسُ فِي أَدْغَالِ

وكقول الإمام الشافعي:

مَنْ جَاءَ إِلَيْكَ فَرَّخَ إِلَيْهِ وَمَنْ جَفَاكَ فَصَدَّ عَنْهُ

ثُمَّنْ وَاجِبُ الْأَدَاءِ لِكَيْ تَظْ  
فَرَّ يَوْمًا بِغَادَةٍ قَدْ هَوَيْتَا

\*\*\*

أَسْفَى لِلشُّرُورِ فِي دَوْلَةِ الْعِشْ  
قٍ يُحْيِجُ الْفَتَى إِلَى كُلِّ هَذَا  
لَا حَتَمًا لِلْإِعْرَاضِ وَالْهَجْرِ وَالْآ  
هَاتِ وَالْحُزْنِ وَالضُّنَى، ثُمَّ مَاذَا؟

\*\*\*

هَا أَنَا ذَا مَا حَيْلَتِي لَسْتُ أَدْرِي  
غَيْرُ آهٍ وَوَيْلَتَا ثُمَّ آهٍ

\* \* \*

## القصيدة الحادية والثلاثون

حببتي حُسْنُهَا كالبدر رونقُهُ  
 ووجهُها الشمسُ في وسطِ السماءِ علَتْ  
 وما أرثني يوماً وُدَّهَا أبداً  
 لو بذرةً، في مجاهيلِ الفؤادِ رَمَتْ  
 فليسِ بدعاً سوادٌ من أنيني في  
 سماءِ قلبي بوجهي دُجْنُهُ اجتمعتْ

\*\*\*

كتبتُ شِعَرَ أنيني من لظى كَلْفِي  
 بها قصيداً على الجدرانِ في البلدِ  
 فكيفَ يُمكنُ من أحبيتُ كَتَمُ هوى  
 قد ذاع من بعدِ ما بثتُ من كبدي

\*\*\*



بلغتُ بالعشقِ فيها أرفعَ الرُّتَبِ  
 إلى مقامٍ رفيعٍ جدُّ مُقْتَرِبِ  
 وليس يعرفُ ما حصَّلتُ من شرفِ  
 إلا أولو العشقِ لا المحجوبون في الحُجُبِ  
 فسودوني عليهم بعدَ ما فهموا  
 سلطانَ أهلِ الهوى في الشرقِ والغربِ

\*\*\*

آثارَ أقدامِها دفنتُ في كبدي  
 وكان عَرْشاً لها كانت عليه تَحُلُ  
 وغادتي سكنتُ فيه كما سكنتُ  
 أميرةُ الحبِّ «ممتاز» بتاج محلٍّ<sup>(١)</sup>

---

(١) تاج محل: ضريح أقامه في مدينة أغرا - الهند الإمبراطور «شاهجهان» لزوجته «أرجمند بانو» الملقبة بـ «ممتاز محل» (ت ١٦٣١ م)، يعتبر الضريح أشهر أثرٍ للمُغَلِّ، ومن روائع الفن المعماري العالمي، يمتزج فيه العمار بالشعر والموسيقى، ويصل إلى درجات سامية تعبر عن النفس الإنسانية في لحظة النشوة العليا، فكأنه قصيدة في الرخام.  
 «المنجد في الأعلام» ص ١٨٠.

ف«جَم» و«جَمَشِيدُ» صاراً حاسِدَيَّ على

عرشِ الغرامِ ولي تاجِ الهَيَامِ نَحَلُ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

جَرَيْتُ في طُرُقِ الهوى لأَسْبَقَ من

ساروا بِها ذاتَ يومٍ قد مضى قبلي

حتى لقد كحلَ العِشَّاقُ أَعْيُنَهُمْ

طُرّاً بِكُخْلِ غُبَارِ ثَارَهُ نعلي

\*\*\*

قد علّمَ البينُ - يا «عوني» - فؤادَكَ

قد كان يجهلُهُ آلافُ أشياء

وأثّرَ الهجرُ في نفسٍ لكِ احترَقَتْ

وخرَّبَ القلبَ وروحاً صابَ بالداءِ

فصِرْتُ درساً لأهلِ العِشْقِ حِكْمَتُهُ

نارتَ هُمُ سُبُلَ الهوى بأضواءِ

(١) جم: القمر، وجمشيد: ملك من عظماء الفرس معنى اسمه عندهم: شعاع

القمر. ينظر «الكامل في التاريخ» ١ / ٥٢.

## القصيدة الثانية والثلاثون

كم ذا تكلمنا عن الآلام  
 وبِحُرْقَةٍ بُحْنَا وَنَارِ غِرَامِ  
 فمتى يكون لقاؤنا وشفافؤنا  
 ورضاً بوضلي صار في الأحلام؟  
 قد آن أن يأتي السُّرورُ ونلتقي  
 مِثْلَ الْوُرُودِ بِثَغْرِهَا الْبَسَامِ

\*\*\*

وأريدُ أن أمشي مَعَ النُّدَمَاءِ  
 لِنَعْبَ كَأْسَ الْخَمْرِ الصَّهْبَاءِ  
 نلهو ونقصفُ والشرابُ نُديرُهُ  
 وَالسُّكَّرُ يرمينا على البطحاءِ

وكما تربّع «جَم» على عرشٍ له  
نرمي الجسومَ على عُروشٍ لِقَاءِ

\*\*\*

أُنْظِرْ إِلَى ذِي الزَّهْدِ وَالتَّقْوَى الَّذِي  
يَأْبَى عَلَيْنَا خُلُوءَ مَعَ مَنْ نُحِبُ  
فَلَسَوْفَ نُخْبِرُهُ بِحُرْمَةِ كَأْسِهِ  
وَلَنَفْضَحَنَّهُ فِي الْأَنَامِ بِمَا شَرِبَ

\*\*\*

وَشُهِرْتُ مَا بَيْنَ الْبَرِيَّةِ بِالَّذِي  
قَدْ نِلْتُ مِنْكَ مِنَ الْأَذَى بِالْهَجْرِ  
وَفِدَى لَكَ النَّفْسُ الَّتِي آذَيْتَهَا  
إِمَّا ذَكَرْتَ أَخَا الْهَوَى وَالصَّيْرِ  
وَلِيَعْرِفَنَّ النَّاسُ طَرَأَ عِنْدَهَا  
أَنِّي الْأَحَقُّ بِقَلْبِ ذَاتِ السَّحْرِ

\*\*\*

دَع عَنْكَ إِبْلِيسَ الرَّجِيمَ وَدَرَبَهُ  
وَعَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ فَسِرْتُ فُزْتُ  
فَلَأَنْتَ - يَا «عُونِي» - ابْنُ آدَمَ خِلْقَةً  
فَاعْصِ الْغُيُوبَ وَلَا تُطْعُهُ إِنْ يَؤُوزُ  
وَاتَّبِعْ سَبِيلَ جَمِيلَةٍ جَنِّيَةٍ  
غَيْرِ الْهَلَا وَالْحُسْنِ يَسْحَرُ لَمْ تَحْزُرْ



## القصيدة الثالثة والثلاثون

عيونُكِ نرجسٌ، والخدُّ وردُ  
 وبرعمُ ثغريكِ المعسولِ شهْدُ  
 يضيءُ لنا جمالكِ مثلُ شمسٍ  
 وتزهو وجنةٌ، فيطوُلُ سُهدُ

\*\*\*

بحُسينكِ أشرقَ الروضُ النضيرُ  
 وماءُ شبابيكِ العذبِ النَميرُ  
 سقى تُربَ الحداثقِ إذ مَشَيْتِ  
 فأينَعَتِ الحشائشُ والزُّهورُ

\*\*\*

قَوَائِمُكَ فَارْعُ اعْطَاكِ حُسْنًا  
 وزادكِ روعةً، وَحَبَا جَمَالًا  
 وَحُسْنُكَ فِي الْمَفَاتِينِ وَالْمُحَيَّا  
 بِسِحْرِ الْقَدِّ قَدْ بَلَغَ الْكَمَالَ

\*\*\*

أَيَا مَنْ قَدْ عَمَرْتَ الْقَلْبَ مِنِّي  
 بِآلَامِ الصُّدُودِ مَعَ الْجَفَاءِ  
 بَوْضُلِكَ أَعْمِرِي الْقَلْبَ الْمُعْنَى  
 قُبِيلَ يُصَابُ حُسْنُكَ بِالْفَنَاءِ  
 فَغَيْرَ صَنَائِعِ الْمَعْرُوفِ عِنْدِي  
 فَمَا شَيْءٌ - وَرَبُّكَ - ذُو بَقَاءِ

\*\*\*

وَسُلْطَنَةُ الْجَمَالِ هِيَ الْمُحَيَّا  
 وَبَابُ حِمَى جَمَالِكَ حَاجِبَاكِ  
 قَدْ التَّقِيَا فَأَغْلِقْ دُونَ عَطْفِ  
 وَقَتْلَ فِي الرِّعَايَا نَاطِرَاكِ

كَتَقْتِيلِ زَبَانِيَّةٍ شِدَادٍ  
وَشَعْرُكَ سَاتَرٌ عَنَّا حَلَاكَ

\*\*\*

أَلَا إِنَّ أَنْفِرَادِي فِي غَرَامِي  
- أَيْذَا الزَّهْد - لَيْسَ بِذِي أَثَامٍ  
وَإِذْ نَظَمَ الْقَصَائِدَ فِي جَمَالٍ  
- بِحَمْدِ اللَّهِ - «عُونِي» ذُو التَّزَامِ  
وَمَا اقْتَرَفَ الْقَبَائِحَ فِي سُلُوكٍ  
وَلَمْ يَأْتِ بِعَيْبٍ أَوْ حَرَامٍ

\* \* \*



## القصيدة الرابعة والثلاثون

إذا ما الورودُ التي في الخُدودِ  
 لقلبي أبَت أن تَفِي بالوُعودِ  
 سيُنبتُ يوماً ثرابُ ضريحي  
 وإذا أنا رهنُ عميقِ اللُحودِ  
 وأزهارُهُ سوفَ تُعطي عظامي  
 أريجاً يَفوحُ كعطرِ الخُدودِ

\*\*\*

إذا نُحِتَ نَوَاحِ الحمامةِ أو  
 رفعتَ لِصَوْتِكَ رَفَعَ البَلايِلُ  
 فإنَّ التي وَجْهها مُشَبَّهٌ  
 ورودَ الرِياضِ وزَهَرَ الخِمالِ

سَتَبْقَى سِهَامٌ بِأَهْدَائِهَا  
تُصِيبُكَ بَيْنَ الشَّوَى وَالْمَقَاتِلِ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

وَعَلِيَّةٌ قَوْمِي مِنَ الْوُزَرَاءِ  
كَذَا مِنْ ذَوِي الشَّانِ وَالْعُلَمَاءِ  
غَدَاوَا يَمْسَحُونَ وَجُوهَهُمْ  
بُتْرَبَةٍ أَقْدَامِهَا فِي رِضَاءِ  
مَلِكَةٍ قَلْبِي، وَفِي ذُلَّتِي تَحْـ  
سَتْ أَقْدَامِهَا عَزَّتِي وَعِلَائِي

\*\*\*

تَجَوَّلْتُ بِالْعَيْنِ فِي شَعْرِهَا  
فَهَالِ فِؤَادِي لَيْلُ الظَّلَامِ  
وَلَكِنِّي قَطُّ لَمْ أَسْتَطِعْ  
بِحُبِّي إِخْبَارَهَا وَاهْتِيَامِ

---

(١) الشوى من أعضاء الجسم: عكس المقاتل التي تقتل إصابته.

قَدْ اسْوَدَّ وَجْهِي قُدَّامَهَا  
لنظراتِ عيني وصمتِ الكلام

\*\*\*

دُمُوعُكَ - «عوني» - مُحِيطٌ لَقَدْ  
صَبَّبَتْهُ مِنْ عَيْنِكَ الْجَارِيَةُ  
وَفِيهِ غَرَقَتْ إِلَى قَعْرِهِ  
وَفِيهِ نَزَلَتْ إِلَى الْهَوَايَةِ  
وَفِي سَاحِلٍ مِنْهُ قَدْ نُظِمَتْ  
عُقُودٌ لَأَلَيْتِهِ الْغَالِيَةُ

\* \* \*

## القصيدة الخامسة والثلاثون

هذي العروس إذا ارتدت أثوابها  
 في الروض فيه تينعُ الأزهارُ  
 أخذت براعمَ زهره حلياً لها  
 وغدا العقودَ لجيدها النوارُ

\*\*\*

ملأت أزاهيرَ الحداثِ غيرةً  
 منها، وقد حسدت براعمها لها  
 وتعاهدت ورداتها لِعتابها  
 لكن، وقد سمعَ الجميعُ مقالها  
 قد دُهِوا، وتوهوا، ونُسوا الموا  
 عدَ عندما رأتِ العيونُ جمالها

\*\*\*

إِذْ تَدْخُلِينَ الرُّوضَ تَدْخُلُ فِتْنَةً  
وَمَحَاسِنُ طَارَتْ هُنَّ عُقُولُ  
وَإِذَا رَأَاكِ الْيَاسَمِينَ تَسَاقَطَتْ  
أَزْهَارُهُ؛ مِمَّا اعْتَرَاهُ ذُبُولُ

\*\*\*

وَلَقَدْ رَأَيْتُ الزَّهَرَ يَسْقُطُ ذَابِلًا  
إِذْ تَعْبُرِينَ طَرِيقَ مَنْبِتِهِ النَّدِيِّ  
وَرَأَيْتُ أَيْضًا مَرَّةً نَسْرِينَةً  
مَنْ قَبْلَ أَنْ تَهْوِي، وَلَمَّا تُخْضَدِ  
وَهَبْتُكَ كُلَّ أَرْجِيهَا وَجَاهِهَا  
لَتَعِيشَ فِيكَ بَعْدَ مَوْتِهَا فِي الْغَدِ

\*\*\*

أَحْفَظْ دُمُوعَ الْعَيْنِ - يَا «عُونِي» - لَكُمِّي  
تَسْقِي بِهَا رَوْضَ الْوَرُودِ الظَّامِي  
فِيظَلِّ فِيهِ الْحَسَنُ أَخْضَرَ يَانَعًا  
وَيَدُومَ رَوْنَقُهُ عَلَى الْأَيَّامِ

وتزوره مع مَنْ وُرودُ حدودِها

أبهى من الجُوريِّ في الأَكمام



## القصيدة السادسة والثلاثون

وَمَنْ يَرَى «غلاطة» مرّة  
 وحُسنها البديع كالجنّة  
 لسوف ينسى دارَ أهلِ التُّقى  
 «عَدْنَا»؛ لما يراهُ مِنْ فِتْنَةٍ  
 وسوف ينسى حُورَها إذ يَرى  
 من غِيدِها القَوامَ كالسَّروَةِ

\*\*\*

وفي «غلاطة» جَمِلاتُها  
 من بناتِ الرُّومِ أهلِ الصَّليبِ  
 شفاهُهنَّ إن رآها امرؤُ  
 وشاهدَ الرِّيِّ الشَّهْيِ العَجِيبِ

يُظَنُّهَا مِنْ مُعْجَزَاتِ لَعِيسَى  
قَدْ تَبَقَّتْ عِبْرَةً لِلْقُلُوبِ

\*\*\*

يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ فَلْتَعَلَّمُوا  
أَنَّ الَّذِينَ حُسِنَتْهَا قَدْ يَرَوْنَ  
كَهَيْكَلٍ عِنْدَ النَّصَارَى بِهِ  
أَيَقُونَةُ لِرَبِّهِمْ يَعْبُدُونَ  
لَنْ يَمْلِكُوا أَنْفُسَهُمْ عِنْدَهَا  
وَرُبَّمَا مِنْ دِينِهِمْ يَخْرَجُونَ

\*\*\*

وَمَنْ يَذُقْ مِنْ خَمِرِهَا رَشْفَةً  
لَسَوْفَ يَنْسَى بَعْدَهَا الْكَوْثَرَ  
وَهِيَ إِلَى كُنَيْسَةٍ دَائِمًا  
دَاخِلَةٌ، فَصَاحِبُ الْهَوَى إِنْ يَرَهُ  
لَعَلَّهُ مُسَجِّدُهُ تَارِكُ  
وَدَاخِلٌ وَرَاءَهَا الْأَدِيرَةُ

\*\*\*



مَنْ يَر - يا «عوني» - لزنارها  
 من حولِ خصرِها لقد لُفّا  
 وحولِ عنقِها الصليبُ الذي  
 أبدتهُ للناظرِ لا يخفى  
 يراك أحببتَ مسيحيّةً  
 روميّةً، والحبُّ لا يُشفى



## القصيدة السابعة والثلاثون

ماذا يقول غريمي حين يُبصرني  
 صَدَّتْ جَمِيلَةُ قَلْبِي الْقَلْبَ وَالْتَوَتْ  
 وَأَنْزَلَتْ مِنْ بَلَاءِ الْهَجْرِ صَاعِقَةً  
 عَلَيَّ، قَلْبِي كَيَّاً بِالنَّوَى كَوَتْ  
 وَأَجْلَسْتَنِي طَرِيداً فِي أَسَى وَجَوَى  
 قُدَّامَ أَبْوَابِهَا، وَخَلْفَهَا انْزَوَتْ

\*\*\*

رَأَيْتُهَا عِنْدَمَا جُرْتُ مَحَلَّتْهَا  
 أَهْبَى الْبِقَاعِ بِهَذَا الْكُونِ أَجْمَعِهِ  
 وَقُلْتُ: قَدْ زَيَّنَتْ وَرُودُهَا ائْتَلَقَتْ  
 حَدِيقَةً مُلِئَتْ بِالزَّهْرِ أَيْنَعِهِ

والْحُسْنُ مِنْ حُسْنِهَا، وَسِحْرُ نُضْرَتِهَا  
عَشَى الْغُصُونِ فَحَلَّاهَا بِأَبْرَعِهِ

\*\*\*

إِنْ سَانَهُ كَانَسِيَابِ الْمَاءِ مَشِيَّتُهَا  
بَيْنَ السُّدُوبِ بِدَلٍّ كَانَ فَتَانَا  
فَإِنْ رَأَاهَا الْوَرَى يُسَارِعُونَ إِلَى  
مَلءِ الْعَيُونِ مِنَ الْحُسْنِ الَّذِي بَانَا  
وَرَبَّهَا ازْدَحَمُوا، وَرَبَّهَا اقْتَلُوا  
فِيهَا هَافِتْنَةٌ سَارَتْ بِدُنْيَانَا

\*\*\*

لَوْ أَنَّهَا رَفَعَتْ نِقَابَهَا وَبَدَا  
جَمَاهُا لِلْوَرَى، وَحُسْنُهَا شُهِدَا  
هَالَقَانِي خُدُودَهَا الْأَلَى نَظَرُوا  
وَجُنَّ أَكْثَرُ مَنْ لِلرَّوْيَةِ احْتَشَدَا  
وُظِنَتْ الشَّمْسُ فِي الْخَدِّ الْأَسِيلِ غَدَتْ  
وَنُورُهَا ثَمَّ مِنْ تَحْتِ النِّقَابِ بَدَا

\*\*\*

وطرفهُ العَيْنِ فِي سَحَرٍ وَفِي دَعَجٍ  
 سَيْفٌ أَصَابَ فَوَادَ ذِي الْغَرَامِ شَجٍ  
 وَأَنْتَ قُلْتَ - أَيْ «عُونِي» - وَقَدْ نَظَرْتُ  
 إِلَيْكَ مَغْرُورَةً بِالطَّرْفِ ذِي الدَّعَجِ:  
 لَوْ أَنَّهَا قَتَلَتْنِي كُلَّمَا نَظَرْتُ  
 إِلَيَّ، قُلْتُ: اقْتُلِي أَيْضاً بِلَا حَرَجٍ



## القصيدة الثامنة والثلاثون

وَإِنِّي لَمِمَّنْ قَدَّمُوا مِنْ نَفْسِهِمْ  
 قَرَابِينَ مِنْ أَجْلِ الْحَوَاجِبِ وَالْمُهْذَبِ  
 وَجَرَّحَنِي مِنْ عَيْنِهَا سَيْفُ نَظَرَةٍ  
 وَقَدْ نَظَرْتُ نَحْوِي بِهَا طَعَنْتُ قَلْبِي  
 فَلَمْ يَتْرُكْ الْمُسْكِينُ أُمْنِيَّةَ الْهَوَى  
 وَلَنْ يَتْرُكَ الْمُسْكِينُ صَاحِبَةَ الْحُبِّ

\*\*\*

وَلَيْسَ لِلْقِيَاهَا إِذَا كَانَ قِيمَةٌ  
 تُقَدَّرُ حَتَّى لَوْ يُثَمَّنُ بِالْدُنْيَا  
 وَلَا شَيْءٌ يَوْمًا يَعْدِلُ الْحَبَّ إِنَّهُ  
 هُوَ الْمَهْدَفُ الْأَسْمَى مَعَ الْغَايَةِ الْعُلْيَا

وليسَتْ تُهِمُّ الْقَلْبَ آلامُ فُرْقَةٍ  
ويسعى بآمالٍ عِراضٍ إلى اللُّقيا

\*\*\*

أُحِبُّوبَةً كَانَتْ عَلَى غَيْرِ مِلَّتِي  
وظَلَّتْ عَلَيْهَا تَبْتَغِي ظُلْمَ مُهْجَتِي  
أَصْرَتْ عَلَى دِينِ النَّصَارَى عِيُونُهَا  
لِتَوْقَعَ عَبْدًا مُسْلِمًا ضَمَنَ فِتْنَةٍ  
وُحْيِي شِفَاهُ فَاتَنَاتُ قَتِيلِهَا  
وَتَعْمَلُ مَا شَاءَتْ بِكِبَرٍ وَعِزَّةٍ

\*\*\*

شِفَاهُكَ تَشْفِي كَالطَّبِيبِ مَرِيضَهُ  
بُقْبُلَتَهَا إِنْ تَمْنَحِ الصَّبَّ وَدَّهَا  
وَمَنْ نَالَ مِنْهَا رَشْفَةً مِنْ رِضَائِهَا  
سَيَنْسَى احْتِسَاءَ الْمَاءِ مَا عَاشَ بَعْدَهَا

ولن يذكُر الفردوسَ أو ماءَ كوثرٍ  
لأنه في سُكرِ فؤاده قد دها

\*\*\*

إذا فارقتُ محبوبهُ القلبِ ذا الهوى  
فذلك - يا «عوني» - لقد كان معناه  
بقاءً في كوخِ العذابِ مُمدّاً  
وحيداً يُقاسي القلبُ في الهجرِ بلواه  
وليسَ غداً في ظلمةِ الليلِ زائرٌ  
سوى الغمِّ والآلامِ تتبُعُها الآه

\* \* \*

## القصيدة التاسعة والثلاثون

ليس لآلام التي في فؤادي  
 من فراق الأحاب أي دواء  
 ليس شيء بمبرئ القلب كلاً  
 غير موتي حُزناً وغير فنائي  
 أيها المسلمون إن كان شيء  
 عندكم يشفيني فهل كي جائي

\*\*\*

إن قلبي الولهان من فرط عشقي  
 تعسُّ مُضْنَى غَصَّ بالأحزان  
 سَلَبَتْهُ جَنِّيَّةُ ذاتِ سِحْرِ  
 بِقَوامِ كَأَنَّهُ غُصْنُ بَانَ



وَبِشْغَرٍ يَطِيرُ كُلَّ اتِّجَاهٍ  
بِجُنُونٍ قَدْ جُنَّ مِنْهُ جَنَانِي

\*\*\*

عندما مِتُّ أَكَلْبُ الْحَيِّ هَاجَتْ  
وَعَوَتْ مِنْ سُورِهَا بِشَعُوبِي<sup>(١)</sup>  
بَيْنَمَا التَّمَّ أَصْدِقَائِي جَمِيعاً  
وَعَلَاهُمْ حُزْنٌ وَصَوْتُ نَحِيبٍ  
قَدْ بَكَوْا إِذْ تَحَدَّثُوا فِي أَسَى عَنْ  
مَيْتَةِ الْعَاشِقِ الْوَحِيدِ الْغَرِيبِ

\*\*\*

لَوْ أَتَى غَيْمٌ شَهْرَ نَيْسَانَ يَبْكِي  
يَنْثُرُ الدُّرَّ مِنْ عَيُونِ السَّمَاءِ  
فَاعْلَمِي أَنَّهُ يُقْلَدُ عَيْنِي—  
لَكَ إِذَا مَا هَمَّى جُمَانُ الْبُكَاءِ

\*\*\*

---

(١) الأكلب: جمع كلب، وشعوب: اسم للمنية.

مُدَّعِي الزَّهْدِ مُنْكَرٌ لِلْغَرَامِ  
 زَاعِمٌ أَنَّ الْفِسْقَ حُكْمُ الْهَيْامِ  
 هُوَ لَوْ كَانَ مُؤْمِنًا لَرَأَى أَنَّ  
 لَيْسَ عَشْقُ الْعَفِيفِ عَشْقَ أَثَامِ  
 إِنَّ إِيْمَانَ الْمَرْءِ يَقْذِفُ فِي قَلْبِ  
 بِهِ نُورًا يَجْلُو سُتُورَ الظَّلَامِ

\*\*\*

صِرْتُ - يَا «عُونِي» - يَا مَلِيكَ الرِّجَالِ  
 عَبْدَ سُلْطَانَةِ الْحَلَا وَالْجَمَالِ  
 هُوَ فَضْلُ اللَّهِ الْكَرِيمِ عَلَى قَلْبِ  
 بِكَ أَنْ صِرْتُ عَبْدَ ذَاتِ الدَّلَالِ  
 كَيْفَ أَضْحَى السُّلْطَانُ عَبْدًا لِمَمْلُوكِ  
 كَتَبَهُ؟ وَاهَا لَانْقِلَابِ الْحَالِ

\* \* \*

## القصيدة الأربعون

أثَّها القلبُ الذي قد تورَّطَ  
 في هوى ذاتِ الحلا، ثُمَّ أفرطَ  
 في غرام، وهو ما استطاع صبراً  
 واحتمالاً للأذى، فتهرَّطَ<sup>(١)</sup>  
 قد أذلتك بصوتِ أنينٍ  
 هَزَّئِ الناسُ بِهِ فتمرَّطَ<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

وإذا منها رغبْتَ وصالاً  
 كُنْ لها في الكأسِ حَبَّةَ هَيْلٍ  
 نكهةٌ فيها أمالتُ إليها  
 قلبَها، أو ذُقْتَ ذُلًّا بَوَيْلٍ

---

(١) تهرَّطَ: تمزَّقَ.

(٢) تمرَّطَ: سقط، وكثيراً ما يُستعمل للشعر.

وَقَسْتُ رِيحَ الْفِرَاقِ عَلَى قَلْبِ  
 بِكَ وَالْدُّنْيَا وَظُلْمُ الْقَتُولِ

\*\*\*

احْذَرْنَ فَارِسَةً ذَاتَ حَذَقٍ  
 بَفَنُونَ صَيْدَهَا عَاشِقِيهَا  
 لَا تَقُلْ: سَوْفَ أُرَاضِي بِذُلٍّ  
 طَارِحاً وَجْهِي عَلَى قَدَمِيهَا  
 أَنْتَ مِنْ قَبْلِ الْوَصُولِ إِلَى ثُرٍ  
 بَةِ رِجْلَيْهَا لِلْثَمِّ يَدَيَا  
 سَوْفَ تُرْدِيكَ فَتَغْدُو غُبَاراً  
 تَحْتَ نَعْلَيْهَا أُسِيرَ أَلَدِيهَا

\*\*\*

قُلْتُ لِي: إِنَّكَ قَدْ تَشْعُرُنَا  
 بِاِكْتِابٍ وَأَسَى لِلَّذِينَ  
 قَدَّمُوا أَنْفُسَهُمْ تَضَحِيَاتٍ  
 لِكَي تَرْضَى بِهِمْ عَاشِقِينَ

أَتَمَنَّى أَنْ قَوْلَكَ هَذَا  
 مِنْهُ عِنْدَ الْغَيْدِ لَا تُحَرِّجِنَا  
 أَنْتِ أَوْلَى الْغَيْدِ تُظْهِرُ عَطْفًا  
 وَمِنْ الرَّحْمَى الْغَوَانِي خَلَوْنَا<sup>(١)</sup>

\*\*\*

دَمْعُ عَيْنِكَ كَأَنَّهُ أَضْحَى  
 قَدْ طَلَاهُ نَاصِعٌ مِنْ جُحَيْنٍ  
 وَمُحَيَّاكَ عَلَاهُ اصْفَرَّارٌ  
 ذَهَبِيٌّ مِنْ سُهَادٍ وَأَنِينٍ  
 اصْبِرْنَ - «عُونِي» - فَلَا بُدَّ يَوْمًا  
 تَقْبَلُ الْمَعْسُولَةَ الشَّفِيعِينَ  
 بِكَ زَوْجًا وَحَبِيبًا فِيزْهُوَ  
 عُمْرُكَ الْبَاقِي بِأَجْمَلٍ لَوْنٍ

---

(١) الرَّحْمَى: الرحمة.

## القصيدة الحادية والأربعون

من أجلها لو علا صوتي بأنّاتي  
وهتكت من سكون الليل صرّخاتي  
فطيف فاتنتي لم يأت زاويتي  
ومجلسي ظلّ في حُزني وظلمات

\*\*\*

يا شمعَةً نورَتْ قبلُ لِيالينا  
لم تشتعل لتُنير عُرفتي الليلة  
فلو فؤادي بقي في جوف ظلمته  
إلى الصباح أسيّ يصيحُ: يا ويله  
لا يعجبنيّ امرؤ من سوء حالته  
إذا رأى البؤسَ والحرمانَ والعيلة

\*\*\*

ولو بكى عندليب القلب في حزنٍ  
 من هذه الحال لا يعجب له أحدُ  
 فالحالُ حالُ جوى من نارٍ فرقتهم  
 والعينُ دامعةٌ، ولوعُ الكبدُ

\*\*\*

يا ساقِي الكأسِ كي ننسى مواجعنا  
 أترغ لنا بالطلا الأقداح واسقينا  
 إنَّ الحبيبة ما راعت موائقنا  
 وعهدنا نقضت فأشمتت فينا  
 وبعدها وعدتنا بالزيارة لم  
 تأت لموعدها كيما تلاقينا

\*\*\*

أتت إليّ يَميسُ القدُّ من هيفٍ  
 رشيقَةٌ تسحرُ الأبوابَ قامتها  
 فإذا رأتها عيوني في أسَى وجوى  
 أبكت مآقيها الدماءَ حالتها

ودامَ نَوْحِي إلى لَيْلِي وظَلَمَتِهِ  
كذاك تَفَعَّلُ بي دوماً ظَلَامَتُهَا

\*\*\*

ما دامَ لَمْ تَأْتِ - يا «عوني» - الحبيبةُ كي  
تُضيءَ شمعَةً لُقياها لك الظُّلما  
فإنَّكَ اليومَ بالهجرانِ مُحترقُ  
من نارِهِ ستُعاني الليلةَ الأما

\*\*\*

لو أنها سَمِعَتْ شِعراً كَتَبَتْ بِهَا  
تَفِيضُ بِالْحُبِّ والأشواقِ قافيتُهُ  
لَسَوْفَ تَأْتِي إِلَيْكَ اليومَ زائِرَةً  
ما أسعدَ القلبَ إذ تَأْتِيهِ زائِرَتُهُ  
وسوفَ يَأْتِي «سعيدٌ» زائراً مَعَهَا  
كذا «سُلَيْمانُ» والأخبارُ دافِعَتُهُ<sup>(١)</sup>

---

(١) لم أستطع على سبيل الدقة تحديد المراد بـ «سعيد» و «سُلَيْمان»، ولكنني أحسب  
أنهما شاعران يُريدان أن يُلقيا نظرةً على شعرِهِ كما يقول.



وَسَوْفَ يُلْقُونَ نَظْرَاتٍ عَلَى غَزَلٍ  
بِحُبِّهَا مُفْعَمٌ أَوْ حَتُّهُ عَاطِفُهُ



## مسرد المصادر والمراجع

- «أبجد العلوم» لصديق حسن خان القنوجي (١٣٠٧هـ).
- أعده للطبع ووضع فهارسه: عبد الجبار زكار. منشورات وزارة الثقافة - دمشق: ١٩٧٨م.
- «إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون» لإسماعيل باشا البغدادى (١٣٣٩هـ).
- دار الكتب العلمية - بيروت: ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
- «تاريخ الدولة العلية العثمانية» للأستاذ محمد فريد بك المحامي.
- تحقيق: د. إحسان حقّي. دار النفائس - بيروت. ط ١: ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- «التاريخ الصغير» للإمام البخاري (٢٥٦هـ).
- تحقيق: محمود إبراهيم زايد. فهرس أحاديثه: د. يوسف المرعشلي. دار المعرفة - بيروت. ط ١: ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- «التاريخ الكبير» للإمام البخاري (٢٥٦هـ).
- د. تح ود. ت. يُطلَب من دار الكتب العلمية - بيروت.

- «السلطان محمد الفاتح: فاتح القسطنطينية وقاهر الروم» للدكتور عبد السلام عبد العزيز فهمي.

دار القلم - دمشق وبيروت. ط ٥: ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

- «سنن ابن ماجه» للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد الربعي (٢٧٥هـ).

بإشراف ومراجعة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ دار السلام - الرياض. ط ١: ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

- «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» لابن العماد الحنبلي (١٠٩٨هـ).

أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط حققه وعلق عليه: محمود الأرناؤوط. دار ابن كثير - دمشق وبيروت. ط ١: ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

- «الشعراء السلاطين» تأليف: مصطفى أيسن وفؤاد بيلقان.

- «الضوء اللامع في أخبار القرن التاسع» للحافظ السخاوي (٩٠٢هـ).

منشورات دار مكتبة الحياة بيروت. (د. تح) و(د. نخ).

- «العثمانيون في الحضارة والتاريخ» للدكتور محمد حرب.

دار القلم - دمشق وبيروت.

- «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (٨١٧هـ).

ضبط وتوثيق يوسف: الشيخ محمد البقاعي. إشراف: مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر. دار الفكر - بيروت. ط: ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

- «الكامل في التاريخ» لابن الأثير الجزري (٦٢٠هـ).

تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية - بيروت ط ١  
١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

- «لسان العرب» لابن منظور (٧١١هـ).

اعتنى بتصحيحها: أيمن محمد عبد الوهاب ومحمد صادق العبيدي.  
دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي - بيروت. ط ٣: ١٩٨٦م.  
- «المستدرک على الصحيحين» للحافظ أبي عبد الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ).  
تحقيق: عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١: ١٤١١هـ /  
١٩٩٠م.

- «المسند» للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (٢٤١هـ) الموسوعة الحديثية.  
المشرف العام على إصدار الموسوعة د. عبد الله بن عبد المحسن التركي.  
المشرف العام على تحقيق المسند: الشيخ شعيب الأرناؤوط مؤسسة  
الرسالة. ط ١: ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

- «المعجم الكبير» للإمام أبي القاسم الطبراني (٣٦٠هـ).

حققه وخرّج أحاديثه: حمدي عبد المجيد. دار إحياء التراث العربي:  
١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

- «معرفة الصحابة» للحافظ أبي نعيم الأصبهاني (٤٣٠هـ).

تحقيق: عادل يوسف العزازي. دار الوطن للنشر - الرياض. ط ١:  
١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

- «المنجد في الأعلام» ط ١٠. دار المشرق - بيروت.

- «نظم العقيان في تراجم الأعيان» للسيوطي (٩١١هـ).

حرره: د. فيليب حتي. المطبعة السورية الأمريكية في نيويورك لصاحبها  
سلوم مكرزل. طبعة مصورة. الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.



## مسرد المحتوى

الموضوع	الصفحة
قبس من نور .....	٥
بين يدي الديوان .....	٧
مقدمة الناظم .....	١٧
السلطان محمد الفاتح .....	٢٤
شخصيته .....	٢٤
ترجمته في بعض كتب التواريخ الإسلامية .....	٣٠
فتح القسطنطينية .....	٣٦
استشهاده .....	٤٢
وصية السلطان محمد الفاتح رحمه الله لولده السلطان بايزيد .....	٤٥
شعر السلاطين العثمانيين .....	٤٧
«ديوان عوني» للسلطان محمد الفاتح رحمه الله .....	٥٥
منهج العمل في تعريب الديوان .....	٥٦
نظرات في هذا الديوان .....	٦٠

## ديوان عوني

٧١	..... القصيدة الأولى
٧٤	..... القصيدة الثانية
٧٧	..... القصيدة الثالثة
٧٩	..... القصيدة الرابعة
٨٣	..... القصيدة الخامسة
٨٦	..... القصيدة السادسة
٨٩	..... القصيدة السابعة
٩٢	..... القصيدة الثامنة
٩٥	..... القصيدة التاسعة
٩٧	..... القصيدة العاشرة
١٠٠	..... القصيدة الحادية عشرة
١٠٣	..... القصيدة الثانية عشرة
١٠٦	..... القصيدة الثالثة عشرة
١٠٩	..... القصيدة الرابعة عشرة
١١٣	..... القصيدة الخامسة عشرة

١١٧	..... القصيدة السادسة عشرة
١٢٠	..... القصيدة السابعة عشرة
١٢٣	..... القصيدة الثامنة عشرة
١٢٦	..... القصيدة التاسعة عشرة
١٢٩	..... القصيدة العشرون
١٣١	..... القصيدة الحادية والعشرون
١٣٤	..... القصيدة الثانية والعشرون
١٣٨	..... القصيدة الثالثة والعشرون
١٤١	..... القصيدة الرابعة والعشرون
١٤٤	..... القصيدة الخامسة والعشرون
١٤٧	..... القصيدة السادسة والعشرون
١٥٠	..... القصيدة السابعة والعشرون
١٥٤	..... القصيدة الثامنة والعشرون
١٥٦	..... القصيدة التاسعة والعشرون
١٥٨	..... القصيدة الثلاثون
١٦٧	..... القصيدة الحادية والثلاثون
١٧٠	..... القصيدة الثانية والثلاثون



## الموضوع

## الصفحة

١٧٣	..... القصيدة الثالثة والثلاثون
١٧٦	..... القصيدة الرابعة والثلاثون
١٧٩	..... القصيدة الخامسة والثلاثون
١٨٢	..... القصيدة السادسة والثلاثون
١٨٥	..... القصيدة السابعة والثلاثون
١٨٨	..... القصيدة الثامنة والثلاثون
١٩١	..... القصيدة التاسعة والثلاثون
١٩٤	..... القصيدة الأربعون
١٩٧	..... القصيدة الحادية والأربعون
٢٠١	..... مسرد المصادر والمراجع
٢٠٥	..... مسرد المحتوى



كتابنا  
تخصيصاً

لقد كنت أبحث - في الوقت الذي كنت فيه بصدد كتابة السيناريو التلفزيوني عن السلطان الفاتح - عن بعض كلمات له أثبت من خلالها سمو روحه وإنسانيته. بدأت رحلة البحث من المكتبة الوطنية بدمشق، مروراً بخزائن المخطوطات والكتب النادرة في سورية ومصر وتركيا، حتى حصلت على نسخة عتيقة من ديوان شعر له، ثم توجهت إلى بعض الأصدقاء في تركيا، للبحث عن ترجمان ينقله من العثمانية، ثم عن شاعر متمكن ينظمه بالعربية، ويحرص على صوغ مشاعره بأسلوب يليق بالفاتح العظيم. فكانت هذه الجوهرة التي تقدّمها اليوم «أروقة للدراسات والنشر» بهذه الحلة القشبية وهذا المظهر الرائع. وسيكون هذا الديوان بإذن الله فاتحة لسلسلة فريدة من دواوين للسلطين العثمانيين، ومؤلفات نثرية وجدانية لهم؛ نرجو أن نوقّق لنشرها قريباً.

الباحثة روان الحلبي، دمشق

أروقة للنشر للدراسات والنشر

المكتبة الأسدية  
مكة: 5273037  
info@arwiga.net  
www.arwiga.net

SR 35



9 789957 566265